علي يحيى معمر

الإباضية

دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم

331

ملك جمعية
أبي إسحاق إبراهيم أطفيش
لخدمة التراث

علي يحيى معمر

الإباضية

دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم

الشيخ علي يحيى معمر 1919م - 1980م

بسم الله الرحمن الرحيم

« الشيخ علي معمر جبل كجبل نفوسة ، علوا ورسوخا وثباتا وعقيدة ، ذكرنا بانتاجه ونورانيته ايمانه ، وعظمة خلقه باحد رجال العلم ، القائم مقام مائة رجل ، الوافد الى الامام عبد الوهاب كابي الحسن الأبدلاني ، فهو بإنشائه كتابه الفريد (الاباضية في موكب التاريخ) قد جدد للإباضية عهدا كاد يبليه الزمن ، ويمحوه الجهل ، تدفنه الرمال كما دفنت آثار سدراتة من قبل »

أبو اليقظان ابراهيم « كتاب أفذاذ علماء الإباضية »

«ستظل دراسات على معمر ، رغم اختلافات الرأي أوفى لون من ألوان التقريب بين المذاهب الاسلامية في الكتاب والسنة والشريعة »

(علي مصطفى المصراتي)

مـقـدمـة

وحدة المسلمين غاية يسعى الى تحقيقها كل مؤمن غيور على إسلامه ، مخلص في علمه ، نزيه في سلوكه ، منصف فيما يكتب ، صادق فيما يقول ، يدفعه الإيمان القوي الذي يغمر جوانح نفسه ، ويملأُ جوانب حياته ، لتأُصيل فكرة التضامن والتعاون بين المسلمين لخدمة دينهم ، والابتعاد عن كل أسباب الفرقة والشقاق .

لكن دون الوصول الى هذا الهدف المنشود ، وبلوغ هذا المقصد النبيل ، عراقيل يجب تخطيها ، ومصاعب يجب تجاوزها ، ممُا عملت على تضخيمها مجريات الاحداث التاريخية عبر العصور والازمنة المتعاقبة ، وفي مختلف المجالات والأَصعدة ، بدافع من التعصب المقيت ، والجهل الأَعمى ، اللذين سيطرا على النفوس حتى رانت على القلوب غشاوات ، ووضعت أَمام العيون أَقنعة ، منعت البصائر عن الإدراك الحقيقي والفهم الواعي ، وأَبعدت الأَبصار عن الرؤية الواضحة للنور الساطع فانساقت النفوس وراء أَهوائها تدعي ، وتفتري ، وتنقل ما بدا لها النقل دون تمحيص أَو تحر ، بل ربما كالت أَو أَظهرت من فنون السب والشتم والطعن ما

زينه لها شيطانها فازداد صف المسلمين تصدعا وانشقاقا .

كان نصيب الفرق والجماعات الاسلامية من هذا التصرف الشنيع متفاوتا بقدر ما يملأُ القلوب من الحقد والضغينة ، وما يسود النفوس من الجهل والتجاهل ، أَزاء واحدة من هذه الفرق .

غير أَن ما نال الإباضية من الأَذى الكبير ، والضرر الجسيم ، لم تتعرض له فرقة دينية أَو مذهب كلامي أَو حزب سياسي ، فيما اطلعت عليه (1) فقد نسبت اليها أَقوال كثيرة لم يقل بها أَئمتها ، ولا أَعلامها أَو علماؤها ، كما ضمت اليها فرق لا تمت اليها بصلة ، واختلط الامر على الدارسين في مختلف التخصصات (الاصول ، الفقه ، التاريخ) فقالوا ما شاؤوا أَن يقولوا عن هذه الفرقة (2) .

فكان لزاما أَن ينهض رجال فهموا واجبهم الديني ، ودورهم الريادي ، لازالة الغموض ، ورد الشبهات ، وتوضيح

---

(1) هناك أَسباب كثيرة تفسر لنا هذا التصرف الخاص ، ليس هنا محل ذكرها . راجع ما كتبه علي يحي معمر في كتابه «الاباضية في موكب التاريخ» و «الاباضية بين الفرق الاسلامية» وما كتبه محمد عوض خليفة في كتابه «نشأة الحركة الاباضية»

(2) لمزيد من التفصيل راجع ما كتبه علي يحي معمر في كتابه «الاباضية بين الفرق الاسلامية»

المفاهيم ، وتصحيح الاخطاء ، بدافع الانصاف وبعدة النزاهة والكفاية العلمية ، وبغرض تدارك أمر المسلمين ، سعيا الى توحيد صفهم ، بعد ازالة كل ما يسبب هذه الفرقة .

من بين هؤلاء الرجال العاملين المخلصين الشيخ علي معمر ، الذي نقدم للقراء والباحثين آخر ما ألف من الكتب «الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة » هذا الرجل الذي كان مهتما أشد الاهتمام بأحوال المؤمنين ، ووحدة صفهم ، ولأشد ما يحز في نفسه أن يرى المسلمين يتناحرون فيما بينهم ، خاصة اذا حدث هذا في مستوى علماء الامة ، الموجهين لها .

لهذا قد يلحظ المطلع في كتابات علي يحي معمر كثرة ما ألفه عن الإباضية ، اذ هو عمل دفعته اليه غاية شريفة ، هي تقديم الوجه الحقيقي لهذا المذهب الذي شوه صورته من كتب عنه ، اما جهلا أو تجاهلا ، ابتداء من التعريف بنشأته التاريخية وأماكن تواجد آرائه ، وانتهاء ببيان جهوده في خدمة «الاسلام» يقول علي يحي معمر : « إن أقلاما لم تستقص البحث ، ولم تتعرف الحقيقة ، قد تناولت هذه الفرقة بشيء من الخطإ في فهم أُصول العقيدة والخطأ في فهم

البواعث على العمل ، والخطأ في فهم الأسباب التي نتجت عنها أحداث تاريخية ، حملت هذه الفرقة أوزارها ، وَبُرِّئَ منها أولئك الذين تسببوا فيها والذي يهمني في هذا الكتاب ، أن أوضح بعض اللبس الذي نتج عن آثار الاقلام الخاطئة (3)

يرى الشيخ أن هذا العمل هو الكفيل بالوقوف أمام الادعاءات المغرضة ، والمكايد المدسوسة ، والضرب على الأيدي العابثة ، ليتسنى للمسلمين أن يرجعوا الى بعضهم البعض ، فتتم وحدتهم ، ويتعاونوا على البر والتقوى ، « فاننافي أشد الحاجة الى أن نزيح عن تاريخ الأمة الإسلامية في مختلف فرقها وطوائفها ذلك الرين الذي رمتها به أقلام مغرضة أو مخطئة ، حتى اذا استقام تاريخ الأمة الإسلامية على حقيقته ، وبرئت الفرق المختلفة مما قيل عنها بسوء نية أو بحسن نية مما لا يتلاءم مع أصولها وقواعدها ومصادر تاريخها وتشريعها ، اذا استقام التاريخ على ذلك ، سقط عن الأمة كثير مما دسته الأيدي العابثة والآراء المخطئة ، والأقلام المغرضة ، سواء كان ذلك من كيد

---

(3) الاباضية في موكب التاريخ الحلقة الاولى ص ، 10

خارجي اندس في التراث الإسلامي فآزرته عقول سطحية ، لم تنتبه لما يحمله من عدوان ، أو من كيد داخلي دعت اليه ألسنة لم يهذبها النطق بالشهادة ، فتقوّلت الأقاويل من أجل غرض دنيوي قريب ، أو متاع فيها قليل (4)

كما كان يرى أن المعرفة التي تتوفر للمسلمين عن كل مذهب ، والتعارف الذي يتم بين معتنقي المذاهب ، والاعتراف الذي يكون شعار كل فرد في كل مذهب يشعر الجميع أنهم يسيرون في خط واحد ، ويهدفون الى غاية واحدة ، وهي خدمة الاسلام ، ورفع كلمة الله ، وبالتالي يؤمنون بضرورة الترفع عن سفاسف الامور ، وعدم البقاء في دائرة الامور الهامشية ، والارتفاع الى مستوى عظمة الرسالة ، وهي كفيلة أيضا بتحطيم المذهبية المبنية على التعصب المقيت .

« وأنا على يقين - في نفسي - أن المذهبية في الأُمة الاسلامية لا تتحطم بالقوة ولا تتحطم بالحجة ولا تتحطم بالقانون ، فإن هذه الوسائل لا تزيدها الا شدة في التعصب ، وقوة في رد الفعل ، وانما تتحطم المذهبية بالمعرفة

(4) ن .م . ص : 10 ، 11 .

والتعارف ، والاعتراف فبالمعرفة يفهم كل واحد ما يتمسك به الآخرون ، ولماذا يتمسكون به ، وبالتعارف يشتركون في السلوك والأداء الجماعي للعبادات ، وبالاعتراف يتقبل كل واحد منهم مسلك الآخر برضى ، ويعطيه مثل الحق الذي يعطيه لنفسه (اجتهد فأصاب أو اجتهد فأخطأ) وفي ظل الأُخوة والسماح تغيب التحديات ، وتجد القلوب نفسها تحاول أن تصحح عقيدتها وعلمها بالأصل الثابت في الكتاب والسنة غير خائفة أن يقال عنها تركت مذهبا أو اعتنقت مذهبا » (5)

اذن فاهتمام علي يحي معمر بالاباضية ، يمكن تفسيره بما يلي :

1 ـ محاولة رفع الضيم والاجحاف اللذين لحقا بهذه الفرقة .

2 ـ كثرة اطلاعه ومعرفته بأُصول هذا المذهب ، وبمصادره التي يقدمها للقراء والمهتمين ، ليقابل بينها وأُصول المذاهب الأُخرى ومبادئها ، وهي الطريقة السليمة للتعريف بالمذاهب ، إنها الرجوع الى المصادر التي تناولت تاريخ المذهب الذي يريد الباحث أن يكتب عنه .

---

(5) الاباضية بين الفرق الاسلامية ، ص 5

3 ـ حرصه الشديد على تقريب الشقة بين المسلمين ، بإزالة كل أسباب التباعد عن بعضه البعض .

ونحن إذ نقدم للقراء والباحثين كتابه « الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة » وهو الذي حاول فيه تلخيص ما يمكن معرفته عن الاباضية في مختلف المناحي ، نرجو أن يقتنع به العالم المتخصص اذ ينبهه الى ضرورة الرجوع الى المصادر والمراجع المطولة التي فصلت القول في هذا المذهب ، ويرشد طالب الحقيقة الى مواطن الزلل فيما كتب عن الاباضية من غيرهم ، ويبعث في الحيران الشاك المتردد في اصدار حكمه على هذه الفرقة ، الاطمئنان الى سلامة أُصول هذا المذهب ورسوخ مبادئه .

وقبل تقديم هذا الكتاب ، ارتأينا التعريف بهذه الشخصية المجاهدة ، حتى يقف القارئ العزيز على إسهاماتها وإثرائها للفكر الاسلامي (6)

---

(6) ما نقدمه هو بمثابة بطاقة تعريف ، وليست-دراسة ، ولهذا ربما يلاحظ القارئ نقصا في بيان كثير من جوانب حياة المترجم له ، وكذا خلو هذا العرض من النقد والتحليل ، مما تتطلبه الدراسات المعمقة .

ترجمة المؤلف

مولده :

ولد الشيخ علي يحي معمر بمدينة (نالوت) بالجماهيرية الليبية ، سنة 1919 ، من أبوين متوسطي الحال ، اعتمدا في معيشتهما على الفلاحة ، وتربية المواشي ، وما تنتجه الأُم من الحياكة ، شأنها في ذلك شأن أغلب الأُسر الليبية ، التي لم يتوفر لها نصيب من الثقافة والعلم ، لكنها كانت محافظة متدينة على جانب من الخلق القويم انطبع بهما ابنها «علي» فشب نسخة طبق الأصل عنها أو أكثر تمسكا ومحافظة منها .

دراسته :

كانت أُسرته تسكن قرية «تكويت» إحدى قرى ضواحي «نالوت» وعندما تأهل للدراسة أدخله والده كتّاب القرية الذي كان يديره المرحوم العزابي عبد الله بن مسعود الكباوي ، تعلم فيه مبادئ القراءة والكتابة ، وبعض سور القرآن الكريم ، ثم دخل المدرسة الابتدائية التي فتحتها الحكومة الايطالية ، وسرعان ما ظهر نبوغه ، وتجلت مواهبه بين زملائه ، الأمر الذي لفت إليه نظر أُستاذه المرحوم عيسى يحي الباروني الكباوي ، وصادف أن استقدمت البلاد الليبية

شيخا من علماء جربة ليدرس الفقه الإباضي ، وجملة من العلوم ، هو الشيخ رمضان بن يحي اللليني الجربي (7) ، فانضم الى حلقاته ، ولازمه في أوقات فراغه ، بالإضافة الى دراسته الاساسية بالمدرسة .

في سنة 1927 ، سافر الى جربة حيث انضم الى حلقة شيخه اللليني الذي بارح (نالوت) قبله بقليل ، انتقل بعد ذلك الى جامع الزيتونة ، بتونس العاصمة ، وفي عطلة من عطل الصيف ، عاد الى جربة ، حيث كون بها جمعية من زملائه الطلبة تتولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم عاد الى تونس ومنها سافر الى الجزائر حوالي سنة 1937 (8) قاصدا معهد الحياة بالقرارة ، وهنا حط الترحال في طلب العلم ، وقد أقام بها سبع سنوات كاملة ، تتلمذ فيها على الشيخ بيوض ابراهيم والشيخ عدون وغيرهما ، وقد آنس فيه أساتذته الكفاية العلمية فأسندوا إليه مهمة التدريس بالمعهد ، فكان طالبا ومدرسا في آن واحد ، مما ساعده على التوسع في البحث والاستزادة من المعرفة .

---

(7) هو تلميذ قطب الأئمة الحاج محمد بن يوسف طفيش الجزائري .

(8) هذا ما ذكره لي أُستاذي الشيخ عدون (شريفي سعيد)

نشاطه :

شارك في جميع أنشطة معهد الحياة من دروس وجمعيات أدبية ، وفرق فنية ورياضية ومسرحية ، وبرز محررا في مجلة الشباب (9) كما برز في أناشيده الممتازة التي كان ينشئها في المناسبات والتي تمتاز بحسن السبك والمتانة والحماس والوطنية » (10) قال الشيخ سليمان عون الله أحد أساتذة الشيخ علي : «أناشيده تلهب المشاعر ، وتحرك الشجون ، وتترك الجبان الرعديد ليثا هصورا»

لما رجع الى ليبيا سنة 1945 ، شمر عن ساعد الجد وبدأ في العمل على الرفع من مستوى الشباب علميا وفكريا ، فألهب مشاعرهم ، وشوقهم الى المثابرة والصبر ، وأنار سبل الرضا والتقدم أمامهم ، فكان من ثمرات هذا النشاط إنشاؤه مجلة للشباب سماها « اليراع » صدر منها ثلاثة أعداد ، ثم صودرت لأسباب سياسية ، توجت بافتتاحية لعيسى جرنار ، وبقصيدة للشيخ علي يحي معمر منها هذه الأبيات :

---

(9) كان له دور كبير في تطويرها بمقالاته الرائعة ومساهماته النقدية ، وقد كان له نشاط كبير في المعارك الادبية التي نشبت بين جمعية العقادين وجمعية الرافعيين انظر مثلا مقالاته «الادباء والمتأدبون» عدد 279 ، «أسمع جعجعة ولا أرى طحينا» عدد 281 ، 282 ، «تصريف عصري» عدد 288 .

(10) شريفي سعيد ، (مراسلة شخصية) .

الجهل قيد لكل فكر عادل وبه العدا في كيدها تتأنق
بعثات علم في الجهاد صوابر ترنو إليك بعبرة تترقرق
وعلى يديها في خلاصك آية ومن الشهائد شاهد ومصدق

لولا الضائقة المالية التي صادفته إبان عودته الى الوطن ، ولولا ذلك لكان له شأن غير الشأن الأول ، سيما في مضمار السياسة والثقافة والفكر ، عاد الى وطنه ، والبلاد تشكو من القحط الشديد ، فاضطر ـ بعد أن نفد ما وجد عند والده ، والذي استهلك معظمه في زواجه ـ اضطر للبحث عن مورد لرزقه ، ينفق منه على أسرته التي تتألف من أب وأم وزوجة ، فلم يجد أفضل من مهنة التدريس فتدرج في أروقته من مدرس الى مدير مدرسة الى موجه تربوي ، (مفتش) ، الى موثق تربوي متنقلا بين نالوت ، وجادو ، وغريان (11) وأخيرا استقر به المقام في طرابلس الغرب في وظيف مرموق بأمانة التربية والتعليم ، (الوزارة) استراح فيه مبجلا مكرما ، بين الذين يعرفون للعلم فضله ، وللأخلاق مزيتها ، حتى وافته المنية ـ رحمه الله ـ وهو في مكتبه يؤدي عمله (12) .

(11) قرى بجبل نفوسة بليبيا
(12) الشيخ سالم ، ابن يعقوب ، (مراسلة شخصية)

كان يلقي المواعظ والدروس بالمساجد ، وفي صفوف العامة ، والطلبة ، عملا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

كان ينشر مقالاته الدينية والأدبية والاجتماعية والتاريخية بمختلف الجرائد والمجلات خاصة : الشباب ، المسلمون ، الأزهر ، الأسبوع السياسي ، المعلم ، الرسالة وغيرها (☆) .

أما نشاطه السياسي فقد اقتصر أول الأمر - أيام رجوعه الى ليبيا - على الانتساب الى «الحزب الوطني » الذي تأسس بعد خروج إيطاليا من القطر الليبي مباشرة ، لكن سرعان ما تخلى عنه ، لما تحقق أنه لا فائدة ترجى من هذه الأحزاب (13) فقطع صلته السياسية كلية ، وتفرغ للنشاط الثقافي ، والعمل في الحقل الاجتماعي .

وقد بذل مجهودا كبيرا في تأسيس مدرسة ابتدائية في «جادو» ، وتحقق له ذلك كما سعى في تأسيس معهد

(☆) الشباب ، كان يصدرها طلبة معهد الحياة بالقرارة (الجزائر)
المسلمون ، يصدرها المركز الاسلامي بجنيف
الأزهر ، يصدرها مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر م القاهرة .
الأسبوع السياسي والمعلم ، تصدران بطرابلس الغرب (ليبيا)
الرسالة ، كانت تصدر بالقاهرة المسؤول عنها الأديب احمد حسن الزيات .
(13) كان في ليبيا الى جانب الحزب الوطني أحزاب أخرى هي «الاستقلال» «الجبهة» «الكتلة»

للمعلمين هناك ، سماه «معهد اسماعيل الجيطالي للمعلمين» كما كان له الفضل الكبير في تأسيس «جمعية الفتح» و«مدرسة الفتح» بمدينة طرابلس الغرب وذلك في أواسط السبعينات ، ولا تزال قائمة الى اليوم تشهد له بالفضل في ميدان الاصلاح والتربية والتوجيه .

حياته الأدبية :

كانت حياة الشيخ على معمر حافلة بالنشاط الأدبي والانتاج الفكري شعرا ونثرا وقد امتاز في كتاباته بالأسلوب الرصين ، والتحليل ، والنقد الذي يكشف عن ذوق سليم ، وكفاية علمية ، وامتلاك لأدوات النقد ـ حسب مستواه ـ (14) من رصيد لغوي معتبر ، واطلاع على أساليب الكتابة الأدبية الفنية ، وإلمام بقواعد اللغة العربية من نحو وصرف وعروض ، وبلاغة وغيرها وسعة اطلاع في مختلف المعارف ، ما ظهر في تآليفه التي تمتاز بجودة الاسلوب امتاعا واقناعا ، يقول بعد نقده لقصيدة لأحد زملائه ، وما أثارته حوله من زوابع من المنتصرين لصاحب القصيدة : « لكن الحكم الأدبي في تقدير الفن والأدب إنما هو الذي يستطيع تعليل حكمه ،

(14) خاصة فيما يتعلق بما كان ينشره من مقالات نقدية في مجلة «الشباب» لما كان طالبا بالمرحلة الثانوية في معهد الحياة .

كما يقول العقاد ، فاذا عجز عن الحكم استطاع أن يعلل عجزه بكلام سائغ في الأفهام ، ولا يكون ذلك الا ناقد ذو ثقافة أدبية واسعة وطبيعة فنية موهوبة ، ونظر مميز فاحص ، فهو الذي يمكنه أن يميز الجوهر من الخزف والدر من الصدف ، وهذا التمييز هو المعول عليه في التقديرالحق ، وهو الحكم الأدبي الصحيح الذي يرمقه المعنيون بدراسة التواريخ الأدبية للأمم والأفراد ، ثم هو الذي يبقى على الزمن ، على حين تطير الفواقع والقواقع ، وتموت التقاريظ الأدبية الرخيصة ، ﴿**فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**﴾ (15) .

من أشعاره نورد الابيات التالية : (16)

الموت غاية كل حي فاغتنم فعلا جميلا تمس من الابرار(☆)
خلق ابن آدم للفناء وإنما يبقي ابن آدم صالح الآثار
هذا سبيل كلنا لوروده خيارنا ساع لهذي الديار(17)

---

(15) «أسمع جعجعة ولا أرى طحينا» ، «الشباب» ع : 281 ، (1938/8/25)

(16) ما بقي من شعره هو ما نظمه وهو طالب بمعهد الحياة حفظته لنا مجلة «الشباب» أما عدا ذلك فقد أحرقه كما ذكر لي أستاذي الشيخ الناصر مرموري (في لقاء خاص)

(17) «الموت غاية كل حي» «الشباب» ع : 280 (1938/7/28)

(☆) يلاحظ في البيت الأول والثالث خلل عروضي .

كتب قصيدة عنوانها «تحية الاصلاح منها هذه الابيات :

حيا الاله معاشر التوحيد ... ولحى الاله عصابة التبديد
ثارت زوابع ثلة هدامة ... في أُمة تسعى الى التشييد
وغدت تعرقل كل مسعى صالح ... باسم الديانة ، والتقى المحمود
وترى العلوم : حديثها مستنكرا ... بدعا ، تخالف منهج التوحيد
قالوا ابتدعتم اذ سعيتم للعلا ... فتأخروا لتغافل وركود
ضلوا عن المثلى ، وقالوا حدتم ... عن نهجنا يامعشر التجديد
فاقفوا خطانا في الجمود ، لعلنا ... نحظى بخفض معيشة وخلود
جمعية الاصلاح هبي وأصلحي ... خرق الفساد بشعبك المورود
شيدي المدارس والنوادي وابتغي ... برد الهنا في ظلها الممدود
والشعب ان لم تكتنفه مدارس ... فمآله لمقابر ولحود
والشعب ما فقد النوادي هيكل ... من غير رأس راسف بقيود
فامحوا الجمود وخلفوا عشاقه ... وتخلصوا من ربقة التقليد
وتسارعوا نحو العلوم فانها ... منجاة كل مغامر مجهود
كدُّوا هداكم ربكم لمناكم ... وهداكم لمكارم وخلود
وعليكم مني سلام عاطر ... ما رنمت قيثارة بنشيد (18)

---

(18) «الشباب» ع : 288 (1938/12/22)

وآخر ما نظم من الشعر - فيما أعلم - قصيدة ، بمناسبة إقامة مهرجان أبي اليقظان سنة 1979 ، وهي تحت عنوان « ذكرى أبي اليقظان » (19) استهلها بقوله :

دعتني الى الذكرى بلابل رستم وقالت : أبو اليقظان يرحمه الله
تقام له الذكرى فهل أنت حاضر لتلقي خطابا أو تشيد بذكراه

وهذه أبيات منها :

سلام أبا اليقظان ما قام شاعر يغني بليلاه ، ويشدو بنجواه
كما كنت في عهد الشباب، وقد غدا لك الشعر مملوكا تذل مطاياه
فما كنت فوق الشعر ترفض صوغه اذا ارتسمت في ذهنك الخصب رؤياه
ولا كنت دون الشعر ترهب بحره فتنأى عن الشط الجميل ومرساه
بكل فم ليلى يردد ذكرها ويحظى بلقياه وتحظى بلقياه
وليلى أبي اليقظان أمة أحمد لها وحدها قد صاغ مَا كان غناه
فلولاه ما كانت بلابل رستم ولا طرب الوادي ومالت حناياه
سلام أبا اليقظان ما ظل كاتب ينسق أشتات البيان ومعناه
على صفحات للجرائد طرزت أناملك العجفاء مايعلم الله
فذدت على (الوادي) وصلت بمغرب وجلت ب(ميزاب) تقيه وترعاه
وأوقدت (نبراس) الصحافة نيرا وقد صوح (البستان) و(النور) غشاه

---

(19) مهرجان أبي اليقظان ، (مخطوط) ، جمعية البلابل الرستمية ، غرداية ، أوت ، 1979 .

وفي (الأُمة) الغراء قدت معاركا أصابت من العدوان أهداف مرماه فأحنقهم منك الثبات فعطلوا وما ضر صقر الجو أن كموا فاه فبادرت بـ (الفرقان) أمضى عزيمة وأصلب عودا في النضال فأقواه فعطلت (الفرقان) أيضا كأنما أعدوا لعفريت الصحافة مثواه ثمان من الصحف العزيزة عطلت ولكن صوت الحق، عاشت قضاياه دعوت بها للحق ، والحق مرهق تحاربه الأعداء دوما وتخشاه(20)

هذه نماذج من شعره ، تمثل مرحلة النشأة ، وذلك حين كان طالبا ،وفي فترة التلقي والتحصيل ، كما تمثل مرحلة النضج والوعي ، وذلك ما كتبه في آخر حياته أما ما بين ذلك ، فلن نستطيع أن نقول عنه شيئا ولكن يمكن أن نستأنس بما قاله الشيخ سالم ، ابن يعقوب في أدب علي يحي معمر ، لأنه عاشره طويلا ، وعرف عنه الكثير ، يقول : « كان الشيخ علي يحيى معمر ـ رحمه الله ـ ولوعا بالأدب ، نثره وشعره ، قديمه وحديثه ، لصفاء نفسيته ورقة وجدانه ، ورهافة عاطفته ، وخصب شاعريته ، ما ظهر في كتاباته

---

(20) الكلمات الموضوعة بين قوسين ، هي عناوين للجرائد الثماني التي أصدرها أبو اليقظان ابراهيم ما بين أكتوبر 1926 وأوت 1938 وإليكها مرتبة حسب صدورها ، وادي ميزاب ، ميزاب ، المغرب ، النور ، البستان ، النبراس ، الأُمة ، الفرقان .

وتآليفه فيما بعد من جمال الأُسلوب ، ودقة المعنى ، وحلو العبارة وليس عجبا أن نرى منه مثل هذا ، وهو الذي تتلمذ على كبار العلماء ، أمثال الشيخ الليني بجربة ، والشيخ ابراهيم بيوض والشيخ عدون وغيرهم ، وهو الذي عاش في ذلك الجو العبق بالمعرفة والمليء بالأنشطة الطالبية المتنوعة ، المتطلع الى غد أفضل للدين والحياة في دنيا العروبة والاسلام ، وقد كان له فيه القدح المعلى ، حيث شارك في كل خلية فيه ، بما أُوتي من شجاعة أدبية وذكاءوصدق نية ، وحسن استعداد ، يلقي القصائد الشعرية ، وينظم الأناشيد الحماسية ، ويؤلف المسرحيات التاريخية ، ويرتجل الخطب النارية ، مما جعل منه رائد الشباب ، وقائده آنذاك » (21) .

مؤلفاته :

كتب الشيخ علي يحي معمرفي مواضيع مختلفة كالفقه والتاريخ والأدب والسير والسياسة والاجتماع ، وحقق وعلق . . . . ونشر مقالات عديدة .

وكتاباته تمتاز بمميزات أجملها أبو اليقظان في تقريظه

(21) سالم ، ابن يعقوب ، (مراسلة شخصية)

لمؤلفه «الاباضية في موكب التاريخ» لأن ما نلمسه في هذا الكتاب من أُسلوب رائق ولغة بسيطة ، ومنطق مقبول ، في العرض والمناقشة ، وتواضع في التعبير . . . و . . . و . . . نجده في بقية كتبه .

يقول أبو اليقظان : «تسلمت شطرا من كتابك «الاباضية في موكب التاريخ» فتصفحت مقدمته وشطرا منه ، فوجدته كتابا بديعا في فنه ، وديعا في أُسلوبه ، ينساب كالماء في الأغصان وقت الربيع ، أو كالنسيم فيه ، يأخذ من يانع الزهر ، ولا يكاد يشعر به الإنسان ، الا وقد بلغ الغاية بين تجاويف القلوب ، ولفايف النفوس ،توخيت في أُسلوبه الوداعة ، والبساطة ، لا حدة ولاعنصرية ، ولا إجحاف بحق الأُمة في تاريخ أسلافها ، وهكذا ذهبت كالسهم رأسا الى اللب ، فاقتنصته بلباقة ،وطعمت به في لفائفه ، وأغشيته كالطبيب ، حتى ركزته في بؤرة مرض من المريض ،بدون أن يشعر بمرارة الدواء حتى يجد راحة الشفاء هكذا فليكن الدعاة .

أُسلوب متواضع رصين يأخذ طريقه الى القلوب بدون

استئذان ، فبارك الله لك في قلمك السيال ، وفكرك المنتج ، وضميرك اليقظ » (22)

هذه قائمة مؤلفاته (23)

أ ـ الكتب :

1 ـ الإباضية في موكب التاريخ (أربع حلقات)

2 ـ الاباضية بين الفرق الاسلامية

3 ـ سمر أُسرة مسلمة

4 ـ الميثاق الغليظ

5 ـ الفتاة الليبية ومشاكل الحياة

6 ـ الأقانيم الثلاثة

7 ـ الاسلام والقيم الانسانية

8 ـ فلسطين بين المهاجرين والأنصار

---

(22) من خطاب وجهه أبو اليقظان الى علي يحي معمر بعد صدور كتابه «الاباضية في موكب التاريخ» مؤرخ هكذا : الجزائر (1964/9/18)

(23) ليست لي فكرة عن معظم مؤلفاته ، بل الكثير منها لم أتصل به ، وما سجلته هنا هو ما عرفته عن طريق بعض المشائخ ، وعن طريق بعض المطبوعات التى وصلت إلي ،خاصة الكلمات التي قيلت في مصلى مقبرة «سيدي مندر» أو بيت المرحوم بطرابلس الغرب كتأبين له ولهذا يلاحظ عليها النقص في المعلومات خاصة ما يتعلق بالمقالات والبحوث .

ب ـ الـرسائل

1 ـ أجوبة وفتاوى

2 ـ صلاة الجمعة

3 ـ أحكام السفر في الاسلام

4 ـ مسلم لكنه يحلق ويدخن (بالاشتراك مع فضيلة الشيخ بيوض ابراهيم)

5 ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (مخطوطة)

6 ـ الحقوق في الأموال (مخطوطة)

ج ـ البحوث :

1 ـ مناقشة للشيخ خليل المزوغي

2 ـ بحث قيم حول أجوبة أبي يعقوب يوسف بن خلفون

3 ـ بحث قدمخه الى موسوعة الحضارة العربية (24)

د ـ المقالات : 25

1 ـ المنشورة :

---

(24) يبدو أنه البحث الذي نحن بصدد نشره «الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة» قدمه للموسوعة ، مختصرا ثم توسع فيه قليلا .

(25) لم نتعرض للمقالات التي نشرها في مجلة «الشباب» لكثرتها ثم لاهتمامنا بالمقالات التي هي بمثابة دراسات ، أما ما كتبه في مجلات «الرسالة» لأحمد حسن الزيات و«الازهر» و«المسلمون» فلعدم تحصلنا على عناوينها .

أ ـ الحزم في التربيـة (نشرة التوثيق والبحوث التربويـة ، 1979)

ب ـ الطفل في القرآن الكريم

ج ـ رد على الاستاذ خليل المصري

د ـ حاكم مصر والحكم الذاتي

هـ ـ الاستسلام ليس من خلق الاسلام

و ـ الحسبـة في الاسـلام واللجـان الثوريـة (الاسبـوع السياسي)

2 ـ غير المنشورة :

أ ـ فتاوى لأسئلة واردة من أشخاص

ب ـ الشعب المسح

ج ـ المؤتمرات الاسلامية صور من صور الاجماع

د ـ من هو صاحب السلطة في الاسلام

هـ ـ اللحوم المحرمة (مشروع للمناقشة)

و ـ حكومات بدون شعوب

ز ـ لمحة تاريخية عن الاباضية

ع ـ هل ضل العلماء بين المسجد والمؤتمر

هـ ـ التعاليق :

1 ـ تعليق على كتاب الصوم لأبي زكرياء الجناوني

2 ـ تعليق على كتاب الزكاة لأبي زكرياء الجناوني

3 ـ مقدمة لكتاب «سير مشائخ نفوسة» الذي حققه د/عمرو خليفة النامي .

من مسرحياته

1 ـ مسرحية «ذي قار» ذات المغازي السياسية

2 ـ مسرحية «محسن»

وفاته

توفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء 27 صفر 1400هـ الموافق ل 15 جانفي 1980 ، على الساعة الحادية عشرة .

يقول الشيخ سالم ابن يعقوب : «كان لهذا الجهد المضني المتواصل في الاغتراب والتنقل ،لتلقي العلم ثم لنشره ، عند استقراره ببلاده على أوسع نطاق ، مع قلة ذات اليد ، وعدم وجود المعين ، أثره الفعال في تدهور صحته ، يضاف اليه المضايقات السياسية الكثيرة التي لاحقته باستمرار في ذاته ، تندد عليه نشاطه الديني والعلمي ، وفي أبنائه بسجنه ، وتشريدهم عنه ، تنكيلا به ، ولا ننسى نكران جميله من بني جلدته ، مصداقا لقول الشاعر :

وظلم ذوي القربى أشد مرارة

على النفس من وقع الحسام المهند

ولكن فقيدنا يستمر هازئا بكل ما ذكر حتى تعاورته العلل المتنوعة ، وخاصة ضيق التنفس وضغط الدم وعسر الهضم ، فانهد كيانه ، وذوى عوده ، ولم تجده المعالجة حتى في الخارج بايطاليا ، فسقط في ميدان الجهاد شهيد العلم والواجب - يرحمه الله - يشهد بهذا ما تجمع لتشييع جثمانه الطاهر من حشود عظيمة ضمت عليه القوم في العلم والسياسة والاقتصاد من الاصحاب والاصدقاء ، حتى ممن كان يناصبه العداء (26)

وقد رثاه شعراء عديدون ، وأبنه خطباء متعددون وسجل مناقبه ، ومآثره كتاب كثيرون ، ونحن في ختام العرض المقتضب ، نثبت أبياتا لأحد الشعراء الذين تأثروا لوفاة الشيخ علي يحي معمر ، مطلع القصيدة :

من للكتاب وللقرطاس والقلم

من للمنابر ، من للفقه والكلم

(26) سالم ، ابن يعقوب ، مراسلة شخصية .

يقول الشاعر :

سطَّرت تاريخنا رغم الأُلى جحدوا ... ما للنفوسي من مجد ، ومن عظم
في «موكب» توج الاجداد هامته ... بالعلم، بالدين، بالافاضل، والشمم
في موكب نحن قد كنا طلائعه ... الى العلا، حيث كان الغير في ظلم
ألم يكن حجة في الفقه ساطعة ... مثل السراج، يضيء الكون في الظلم
كم وقفة منه ضد البغي صامدة ... أمامه ، لم يكن يوما بمنهزم
كم صرخة في سبيل الحق أطلقها ... في وجه من عن سبيل الرشد في صمم
اقرأْ ـ هديت ـ له رأْيا وموعظة ... فيمن يدخن، ما يفضي الى السقم
ومن يخالف نهج المصطفى عنتا ... فيحلق الذقن في كبر وفي عظم
واسمر ليالي هدى ، تحت أنجمه ... مع بنيك ، تجد فيضا من النعم
رسالة المسجد المعمور رصعها ... بالدر، حتى أتت في خير منتظم
هدى المسافر للرأْي الصواب كما ... أتى به البر ، خير الخق كلهم
يامن تعصبهم أعمى بصيرتهم ... عودوا لشيخ بروح الحق ملتزم
وعرجوا على كتاب فيه فرقتنا ... حتى نفرق بين الحزم والحزم
أما تعاليقه شرعا على كتب ... فهي الرواء لمن يهفو الى الشيم
يارب أدخله دارا أنت مدخلها ... محمدا سيد الاعراب والعجم
وفيه عوض الهي المسلمين وجد ... فأنت خالق هذا الكون من عدم(27)

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جنانه إنه سميع مجيب .

القرارة 10 جمادي الثانية1405 هـ .85\3\3 محمد ناصر بوحجام

(27) الشاعر عمرو سعيد داود ، قصيدة في رثاء علي يحي معمر ، وهي تعد أربعين بيتا ، طرابلس يوم 18 يناير 1980 .

3

الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة

والى القارئ الكريم صورة له ملخصة في الفقرات التالية :

أ ـ لمحة تاريخية :

إمام الاباضية أبو الشعثاء جابر بن زيد الازدي ولد سنة 22 للهجرة ، وتوفي سنة 96 لها على أرجح الأقوال ، وعلى هذا الإعتبار فهو أول المذاهب المعتدلة نشوءا .

نسب أتباع هذا المذهب الى عبد الله بن إباض التميمي ـ أحد رجالهم المشهورين ـ نسبة غير قياسية ، سماهم بذلك بعض ولاة الدولة الاموية في عهد عبد الملك بن مروان فيما يبدو ، بسبب المراسلات والمناقشات الطويلة التي جرت بين عبد الله وعبد الملك ، ولحركته النشطة في نقد سلوك الحكم الأموي ، بابتعاده عن منهج الخلفاء الراشدين السابقين ، ودعوته الصريحة لحكام الدولة الى الاعتدال او اعتزال أُمور المسلمين ، ثم لمواقفه الجدلية المتصلبة ضد الخوارج ، بحيث ظهر عند العامة بمظهر الزعيم .

أما الإباضية فقد كانوا يسمون أنفسهم أهل الدعوة ، ولم يعرفوا بالإباضية الا بعد موت جابر بزمان ، ولم يعترفوا بهذه التسمية الا بعد ذلك عند ما انتشرت على ألسنة الجميع ، فتقبلوها تسليما بالأمر الواقع عند الآخرين .

الإمام الثاني للإباضية هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، أخذ العلم عن جابر وغيره ، وعن طلابهما انتشر المذهب الإباضي في أغلب بلاد الإسلام ، وقد اشتهر من أولئك الطلاب حملة العلم الى المشرق وحملة العلم الى المغرب .

وقد ابتدأ التأليف والتدوين عندهم مبكرا ، فقد ألّف جابر ديوانا ضخما جمع فيه روايته وآراءه على ما تقول كتب التاريخ ، ولكنه ضاع في العهد العباسي ، وألف الربيع بن حبيب صحيحه في القرن الثاني ، ولايزال هذا الكتاب معتمد الإباضية في السنة ، وهو أعلى درجة من صحيحي البخاري ومسلم لأنه ثلاثي السند ، وألف عبد الرحمن بن رستم تفسيرا للقرآن ، وألف هود بن محكم الهواري أيضا تفسيرا للقرآن ، وألف أبو اليقظان محمد بن أفلح عدة كتب في الاستطاعة ،

وألف أبو غانم بشر بن غانم مدونته في الحديث والآثار . كل هذا في القرنين الاول والثّاني ، بل هناك عدة مؤلفات أُخرى في تلك الفترة ، ثم توالى التأْليف في فروع الثقافة الإسلامية في كل عصر من العصور التالية .

ولعله لو قام باحث بإحصاء جميع الكتب التي ألفها الإباضية ، واستخرج نسبتها المئوية الى عددهم ثم فعل مثل ذلك في بقية المذاهب ، ثم قارن بين نسب الجميع لوجد نسبة الاباضية من أعلى النسب اذا لم تكن أعلاها . وقد ضاع منها الكثير للملاحقة السياسية التي لم تتوقف ـ في أي زمان ـ عن مطاردتهم ومضايقتهم بشتى الأساليب والصور ، تبلغ أحيانا الى حرق الكتب والمكتبات ، وفي أحيان كثيرة تكون أصابع الفقهاء المتعصبين وراء أجهزة السلطة تحركها لالحاق الاذى بمخالفيهم . والى الآن لاتزال أكثر كتب الإباضية وأهمها مجهولة حتى عند الإباضية أنفسهم فضلا عن غيرهم ، ولذلك عدة أسباب :

ـ 1 ـ حرص من ملك مخطوطاتها وضنه بها خوفا من الضياع وقد مرت بهم تجارب مريرة ضاعت فيها كتب قيمة .

ـ 2 ـ الوضع القلق الذي كانوا يعيشون عليه والذي يفرض على الكثير منهم الانتقال من مكان الى مكان هروبا بالنفس في حالات لا تسمح بالاحتفاظ بكل الأشياء الثمينة لاسيما إذا كانت ثقيلة الوزن .

ـ 3 ـ التعصب المذهبي الانغلاقي من الطرفين ، أي من بعضهم ومن بعض مخالفيهم .

ـ 4 ـ لم يتح لها ما أُتيح لغيرها من كتب المذاهب الأُخرى ، لاسيما في العصر الحديث ، فقد تولت الدول الإسلامية بمختلف مذاهبها نشر كتبها وكونت من أجل ذلك مؤسسات ضخمة تولت توزيعها وايصالها الى كل مكان ، وانتشرت بين الناس ، أما كتب الإباضية ، بالإضافة الى أنه مضيق عليها لايزال نشرها مقصورا على الجهود الفردية ، ولذلك فلم ينشر منها الا بعض الكتب المختصرة الصغيرة ، أما أُمهات الكتب التي تتكون من عشرات الأجزاء فلا يزال ما لم يضع منها مرهونا في مكتبات فردية تنتظر الأنامل التي تنفض عنها الغبار ، ولاأحسب أن ذلك قريب .

إن المكتبة الإباضية تضم ثروة هائلة في علوم الشريعة

والعربيـة ، ورغم أن أكثرهـا وأهمهـا غير مطبـوع ، إلا أن الباحث المتقصي والذي لاترده الصعاب قد يستفيد منها فوائد جمة إذا تعنى وذهب حيث هي قابعة في خزائن أصحابها .

1 ـ اماكن تواجد الاباضية

وقد انحسر الإباضية من أكثر البلدان التي انتشروا فيها فلم يبقوا إلا في :

1 ـ عمان : وأغلب سكان عمان الى الآن على المذهب الإباضي ، وقد تكونت لهم هناك دولة مستقلة عن دار الخلافة منذ العهد الاموي حتى الآن ، تسير أحيانا على منهج الإمامة العادلة ، وأحيانا على منهج الملكية المستبدة ، وأحيانا تنقسم الى دولتين : امامية وملكية ، حتى تتغلب إحداهما على الأُخرى .

وقد ازدهرت فيها الحركة العلمية ونبغ فيها أئمة عظام ، وأُلفت فيها موسوعات علمية ، بلغت سبعين جزءا[1] لاتزال تنتظر الأيدى التي تنفض عنها الغبار وتنشرها للناس .

---

(1) لعل المؤلف يقصد كتاب «بيان الشرع» الذي يقع في 72 جزءا ، و «قاموس الشريعة»في 92 جزءا ، والمصنف في 41 جزءا ، و «منهج الطالبين وبلوغ الراغبين» في 20 جزءا م وغيرها .

وازدهرت فيها الحياة الاقتصادية وبنت اساطيل ضخمة للتجارة كانت تجوب المحيط الهندي علي سواحل افريقيا - الشرقية وجنوب اسيا . وتطور اسطولها التجاري الى اسطول حربي عظيم استطاع ان يصد الهجمات الغربية الشرسة لاستغلال ثروة الشرق وان يقف في قوة وحزم امام التغلغل البرتغالي ثم في وجه الاستعمار الانجليزي وكان اخر من سقط في خطوط الدفاع بعد ان توقفت المقاومة من جميع الشعوب المجاورة . ولم يزل دوي الرصاص العماني في محاربة الانجليز يسمع الى الخمسينات . وعندما سكتت اخر رصاصة عمانية ضد الانجليز كانت الامة العربية قد استيقظت من جديد وهبت للنضال وبدأ الانجليز فعلا يجر قدميه الثقيلتين راحلا من الشرق . ونأمل ان تتلف مخلفاته - في مدى قريب - في كل بلد مسلم .

2 - **زنجبار :** كان اغلب سكان زنجبار من اباضية . وكانت لهم هناك دولة ملكية ، كان لها نشاط جيد في نشر الثقافة الاسلامية ، وتولى بعض سلاطينها نشر بعض الكتب في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ . وكان لاهل زنجبار أياد طويلة في نشر الاسلام في شرق ووسط وجنوب افريقيا

بسبب العلاقات الاقتصادية الطيبة التي كانت تربطهم بتلك الجهات ، وكانت سلطنة زنجبار تكون مع دولة عمان قوة رادعة لحماية الثغور الواقعة على ساحل المحيط الهندي .

وعندما قامت الثورة الشيوعية في تانجانيقا استطاعت ان تطيح بدولة زنجبار وان تضمها الى تانجانيقا تحت اسم تانزانيا . وشرد المسلمون والعرب واتلفت مصادر الثقافة الاسلامية فاحرقت الكتب وقضى علي العلماء .

3 ـ **ليبيا :** كان اغلب سكان ليبيا على المذهب الاباضي ثم انحسر فلم يبق الا في جبل نفوسة وزواره . قامت للاباضية في الجناح الغربي من ليبيا دول في فترات قصيرة متقطعة ما بين سنتي (135ـ155) هـ تولاها ثلاثة ائمة نقلت عنهم اخبار جيدة في الاستقامة والنزاهة والعدل، وان كان قصر مدة كل واحد منهم في الحكم تحول دون التقويم الصحيح لما كان يمكن ان يقوم به لو طال به امد الحكم .

كان لاباضية ليبيا نشاط علمي واضح ، لا سيما في الفترة الواقعة ما بين القرنين الثالث والعاشر. وقد أشتهر لهم عدد كبير من العلماء والائمة تركوا عددا من المؤلفات

القيمة ، كما اشتهرت لهم مدارس عامرة بانظمة تربوية رائعة ، زوّدت باقسام داخلية لاقامة الطلبة الغرباء تحت اشراف مربيات قديرات . فنبغ منهن عالمات جليلات سجلت لهن اراء واقوال في مسائل الشريعة . وكان بعضهن يشتركن في مناظرات مع كبار العلماء ويسجلن على بعضهم فوزا واضحا . وكان لبعضهن مواقف حازمة في قضايا خطيرة من شئون السياسة والمجتمع .

وكان لهم نشاط اقتصادي ملحوظ وتجارة متبادلة مع بعض البلدان الافريقية مثل تشاد والسودان وغيرها مما كان سببا في ادخال الاسلام الى بعض تلك البلدان اوتوسيع نشره فيها ، وتثبيت معتنقيه عليه .

4 ـ تونس : كان اغلب سكان الجنوب التونسي علي المذهب الاباضي ثم انحسر فلم يبق الا في جزيرة جربه .

كان للاباضية في تلك المنطقة نشاط علمي مزدهر ، وفيه تكونت جمعيات علمية للتأليف وكانت أول جمعية تتكون من سبعة علماء تأسست في اوائل القرن الخامس اشتركت في تأليف موسوعة فقهية في خمسة وعشرين جزءا

اطلق عليها اسم ديوان الاشياخ ، ويعتبر هذا الديوان من أهم المراجع في الفقه الاباضي، وهو لا يزال محفوظا في المكتبات الخاصة وربما وجدت منه اجزاء في دار الكتب المصرية . وبعده تم تأليف ديوان العزابة اشترك في تأليفه عشرة من العلماء . اما مؤلفات الافراد فكثيرة وكان اهتمام اصحاب هذه المنطقة بتاريخ الأباضية أكثر من أهتمام غيرهم . وكان لهم ايضا نشاط تجاري يمتد الى جميع الاتجاهات ولا سيما الى مالى مما ساعد على نشر الاسلام وتعريف اهالي تلك المناطق به .

وفي العصر الاخير ولا سيما في عهد الاستعمار الفرنسي سيطر أهل جربة على التجارة في تونس وكانوا سدا منيعا دون التغلغل اليهودي في الاقتصاد التونسي مما احنق عليهم اليهود وانصارهم من المستعمرين . ولكن ذلك لم يكن مبعث فشل لهم بل مبعث صمود وتحد . ولقد كان لهم في خبرتهم وابتكارهم لاساليب جديدة وصبرهم وتضحيتهم ماكفل لهم النجاح، وابقى الاقتصاد التونسي بايدى التونسين حتى انزاح كابوس الاستعمار وانقشعت سحب الصهيونية ولم يبق في تونس الا ابناء تونس الاحرار الكرام .

5 ـ **الجزائر :** كان اغلب سكان الجزائر على المذهب الاباضي . وقامت لهم هناك دولة فيما بين (160ـ296) للهجرة ، تعاقب عليها ستة ائمة متتابعين ، واشتهرت بأسم الدولة الرستمية . وقد شمل نفوذها بالاضافة الى اغلب الجزائر الجنوب التونسي والجناح الغربي من ليبيا . ولعل اخصر عبارة نصور بها تلك الدولة هي ماقاله الأستاذ يحيى بوعزيز في كتابه الموجز في تاريخ الجزائر ص 92 قال : (ولقد كان نظام الحكم في هذه الامارة شوريا يطبق ائمتها احكام القرآن والسنة ، وسعوا جهدهم لاصلاح الاوضاع ، فانتشرت الثقافة العربية بشكل ملحوظ كما راجت الاعمال التجارية والفلاحية والعمرانية ، وغدت مدينة تيهرت التي جددوا بناءها ووسعوا عمرانها ، ملتقى القوافل التجارية ، ووفود طلاب العلم) . انتهى .

لقد حققت الدولة الرستمية في الفترة التي حكمت فيها كثيرا من الازدهار ، فنشرت العدل وامنت السبل وكفلت الحريات وعممت التعليم وعمرت المساجد ودور العلم ، واتسعت الاسواق وازدهرت التجارة ازدهارا كبيرا وعقدت اتفاقيات اقتصادية وسياسية مع دول الجنوب . فانتشر الرخاء

بين النـاس ، واصبحت حيـاة النعيم ملحـوظـة على الجميـع ، ولكنها وقفت بحزم لمحاربة الرذيلة ومـاتجره حيـاة الرفـاهيـة من مساوىء في الاخلاق وانحلال في السلوك .

امـا ائمتهـا فقـد كـانوا يتمتعون بقسـط وافر من العلم مـع ورع وتقـوى ، واشتغـل أكثرهم بـالتـدريس واشتغـل بعضهم بالتأليف . وبعد سقوط الدولـة الرستميـة التجـأ الاباضيـة الى الواحات ، وكان لهم في بعضها حضـارة مزدهرة ، ثم تعـاونت عليهم ظروف قـاسيـة مـؤلمـة بعضهـا من البشر ، وبعضهـا من الطبيعة ، فانحسروا الى ورجلان ووادي ميزاب حيث حافظوا على نمـط حضـاري قـل ان تجـد لـه شبيهـا في مثيلهـا من الواحات . كما حافظوا على وضع شبه مستقل باستمرار . فقد اتفقوا مع ولاة العهد العثماني ان يـدخلوا الى بلادهم على ان يدفعوا لهم ضريبـة محـدده يحملونهـا هم انفسم الى الـدولـة ، ولا يدخل جبـاة الـدولـة اليهم . فلمـا جـاءت فرنسـا وتغلبت على المغرب الاسـلامي استطـاعـوا ان يصلـوا معهـا الى نفس الوضع فاتفقوا معها على عقد حماية لا احتلال . واتفقوا معهـا على ان يدفعوا اليها نفس الضريبة التي كـانوا يـدفعونهـا الى الاتراك ويحملونهـا هم انفسهم الى اقرب مركز لحكم فرنسـا ،

على ان لاتدخل الى بلادهم وان لا تتدخل في شيء من شئونهم . وقد بقيت اتفاقية الحماية بينهم قائمة الى قيام الثورة الجزائرية العامة رغم خرق فرنسا لبعض بنودها . فلما قامت الثورة توحدت الجزائر كلها تحت راية الجهاد ، وهبت جميعا لمطاردة الاستعمار بكل اشكاله ، وقد كلل جهادها بالنجاح وانتظمت جميع اطراف البلاد ، تحت نظام حكم واحد وهو النظام الذي اختاره الشعب الجزائري بجميع فئاته ليبني به مستقبله المشرق على اسس متينة من ماضيه المجيد .

وقد كانت المناطق التي يسكنها الاباضية في الجزائر تعج بحركة علمية دائبة ، وفي بعض واحاتها ثَمَّ تنسيق النظام التربوي الدراسي ، الذي عرف بنظام العزابة ، والذي تطور فيما بعد حتى اصبح نظاما تربويا اداريا إجتماعيا شاملا . ولا يزال معمولا ببعض بنوده . اما ما يتعلق بالجوانب السياسية والقضائية فقد تولته الدولة بعد الاستقلال . ونظام العزابة عند نشأته في القرن الخامس يعتبر وثيقة تربوية سابقة لزمانها ، ويكفي أنه اهتم بتوحيد الزي وملاحظة الفروق الفردية بين الطلاب ، والعناية بالمعوقين

واعداد الاقسام الداخلية للطلبة المغتربين تحت اشراف تربوي دقيق والقيام برحلات طلابية للتدريب العملي والتوجيه والتقويم . وارجو ان لايفهم القارىء ان هذا النظام بلغ من الكمال ما بلغته انظمة اليوم ، ولكنه يكفي أنه تنبه لكثير من شئون التربية ومشاكلها في ذلك العصر المتقدم ووضع لها حلولا لا تختلف كثيرا عن الحلول التي يضعها اليوم علماء النفس والتربية .

6 ـ يشاع عن وجود اتباع للمذهب الاباضي في بعض البلاد الافريقية وكذلك في بعض البلاد الاوروبية الشرقية . ولكن شيئا من ذلك لم يتأكد بصفة قطعية .

2 ـ الاباضية ليسوا خوارج :

لقد ظلمهم كتاب المقالات في العقائد ، فاعتبروهم من الخوارج (1) ـ وهم ابعد الناس عن الخوارج ـ فالصقوا بهم عددا من الشنائع والمنكرات لا علاقة لهم بها ، وقسموهم الى عدد من الفرق ثم جعلوا لكل فرقة منها إماما ، ثم نسبوا الى

---

(1) انظر كتاب «الإباضية بين الفرق الإسلامية» و « الإباضية في موكب التاريخ» الحلقة الأُولى للمؤلف ، وقد رد في الاول على كتاب المقالات ، وما نسب الى الإباضية ، وناقش في الثاني مدلول الخارجية .

كل امام منهم جملة من الاقوال كافية لاخراجه من الاسلام . ولا أصل لتلك الفرق ولا لأولئك الأئمة ، ولا لمقالاتهم عند الاباضية ، بل الاباضية يبرؤون ممن يقول بذلك .

ومن تلك الفرق فرقة الحفصية وفرقة الحارثية وفرقة اليزيدية ثم فروعها . ومن الائمة الذين ينسبونهم الى الاباضية ائمة هذه الفرق وفروعها . وكل ذلك لا صحة له .

ومن الامثلة على المقالات المنكرة التي ينسبونها الى الاباضية قصد التشنيع ما يلي :

1 ـ ليس بين الشرك والايمان الا معرفة الله وحده ، فمن عرف الله وحده ثم كَفَرَ بما سواه من رسول اوجنة او نارفهو كافر برىء من الشرك .

2 ـ ان الله سيبعث رسولا من العجم ، وينزل عليه كتابا من السماء جملة واحدة .

3 ـ من شهد لمحمد بالنبوة من أهل الكتاب وان لم يدخلوا في دينه ولم يعملوا بشريعته فهم بذلك مؤمنون .

والمطلع على كتب المقالات في العقائد يجد كثيرا من هذه الشنائع . والاباضية يحكمون على من يقول بهذا وامثاله

بـالشرك لانـه رد على الله وتكـذيب لمـا علم من الـدين بالضرورة .

ويبدو ان كتاب المقالات نظروا الى جميع ماينسب الى الخوارج - بحق اوبباطل - فنسبوه الى الاباضية - باعتبارهم في زعمهم أنهم منهم - دون ترو أو تمحيص . ومن الامثلة على ذلك مايلي :

1 - ينكرون الاجماع .

2 - بنكرون الرجم .

3 - ينكرون عذاب القبر .

والاباضية لا ينكرون الاجماع بل يرونه الاصل الثالث من اصول التشريع ولا ينكرون الرجم ، وانما يقولون أنه ثبث بالسنة القولية والعملية ، وليس بقرآن منسوخ . ويثبتون عذاب القبر وسؤال الملكين استنادا الى احاديث كثيرة تثبت في الموضوع .

وقد لاحق كتاب المقالات الاباضية حتى في مجال الحرب فحاولوا التشنيع عليهم بقدر الامكان ومن الامثلة على ذلك مايلي :

1 ـ يستحلـون غنيمـــة امـوال المسلمين من السـلاح والكراع ، ويحرمون ماعدا ذلك ،

2 ـ حرمـوا دمـاء مخـالفيهم في السر واستحلـوهـا في العلانية .

3 ـ تجب استتابه مخالفيهم في تنزيل او تاويل فان تابوا والا قتلوا . سواء كان ذلك الخلاف فيما يسع جهله او ما لا يسع جهله .

4 ـ من زنى او سرق اقيم عليه الحد ثم استتيب فان تاب والا قتل .

والابـاضيـة لا يستحلـون غنيمـة اي شيىء من امـوال المسلمين لا سـلاحـا ولا غيره ، لا في حرب ولا في سـلام ، وهم يستتيبون من يرونه يرتكب بدعا من الدين او يقدم على كبائر من المعاصى فان تاب كان واحدا منهم وان اصر على موقفه اعطوه حقوق المسلم العامة ولا يجوز عندهم قتله ابدا ، الا اذا تجاوز البدعة الى الردة فحينئذ تنطبق عليه أحكام المرتد . وهم يتساوون في هذا الحكم مع غيرهم من المذاهب الاسلامية المعتدلة . وهم لا يستحلون دماء مخالفيهم لا في السر ولا في العلانية لان جميع المسلمين قد حقنوا

دماءهم وحفظوا اموالهم وصانوا نساءهم واطفالهم بكلمة التوحيد ولا يحل شيء منها الا بالخروج من التوحيد .

والاباضية يقولون ان من سرق اقيم عليه حد السرقة ، وهو القطع ثم اخلى سبيله فليس لهم عليه شيىء بعد ذلك . ومن زنى فان كان محصنا رجم وان كان غير محصن جلد ثم ترك سبيله وليس لهم عليه غير ذلك . والقتل جعله الله حدا لجرائم معينة محددة بيّنها الشارع الحكيم ولا تنقل الى غيرها .

وكتاب المقالات فيما نسبوه الى الاباضية من جميع ما ذكرناه مخطئون ولهم من اشباهها كثير .

وكما ظلم الاباضية عند كتاب العقائد ، ظلمهم المؤرخون ايضا فاعتبروهم كذلك فرقة من الخوارج ثم الصقوا بهم كل ما الصقه الإعلام الأموي والإعلام الشيعي ـ بحق وبباطل ـ وبصدق وبكذب ـ بالخوارج ، ونسبوا اليهم هكذا على التعميم كل ما ينسبونه الى اولئك من اعمال العنف ، وغلاظة الطبع ، وجفاء البداوة ، وشذوذ المعاملة ، وجمود الفهم ، رغم

ان الاباضية لم يقوموا باي عمل من اعمال العنف طوال تاريخهم في غير حالات الدفاع . وحتى عندما استطاعوا ان يغيّروا بعض انظمة الحكم فانما قام عملهم على الدعوة والاقناع ، وتم لهم ما ارادوه دون أن يجردوا سيفا او يزهقوا روحا ، فقد غير نظام الحكم في ليبيا ثلاث مرات دون أي عنف ، بل كان الامام الذي ينصبونه يدعو اليه الحاكم السابق ويخيره بين البقاء بحقوقه وواجباته كأي مسلم أو الخروج الى مكان يريده سليما بماله ومن يشاء من أهله . وبنفس الطريقة تم تكوينهم للدولة الرستمية . ومنذ القضاء على آخر ائمتهم من الدول القائمة في ليبيا حوالي سنة 154 هـ لم يحاولوا الخروج على الدول التي قامت فيهما وتبادلت عليها الحكم من بعد .

ومنذ سقطت الدولة الرستمية في الجزائر سنة 296 هـ لم يحاولوا الخروج على الدول التي انتصبت هنالك ، ولم يقوموا ضدها بأي شيء من العنف ، ومع ذلك فإن المؤرخين لايرحمونهم وينسبون اليهم استعمال العنف والشغب ومحبة القتال ، ويرددون مع كتاب المقالات عبارتهم المألوفة ، التي لا يكاد يخلو منها كتاب (والاباضية يرون ازالة أئمة

الجور بأي شيء قدروا عليه بالسيف أو بغيره) ويضيف إليها أحد المؤلفين المعاصرين قوله : (ولن تغمد السيوف ويتوقف القتال في الأُمة الإسلامية ما دام لهم وجود ولهم أنصار)

ولعل كراهة الإباضية لإراقة الدماء وهروبهم من الفتن ، جرأ عليهم مخالفيهم فشددوا عليهم الهجوم ، ولاحقوهم باستمرار ، واستحلوا منهم ما لم يستحلوا من غيرهم فكان ذلك سببا في تناقص عددهم وانحصارهم في أماكن محدودة ضيقة .

من أُصولهم في السياسة

الإباضية يعتمدون على الدعوة والإقناع ، ولايلجأُون الى استعمال العنف الا في حالات الدفاع ، ولذلك لم يشتركوا في أي عمل من أعمال العنف التي قام بها الخوارج والشيعة والتوابون وابن الزبير وابن الأشعث وغيرهم ضد الدولة الأموية ، رغم إنكارهم الشديد على حكام الدولة الأُموية ونقدهم العنيف لسلوكهم المنحرف عن الكتاب والسنة .

وقد حاول زعماء الخوارج استدراج عبد الله بن إباض

للخروج معهم فامتنع وأخبرهم أنه لايخرج على قوم يرتفع الآذان من صوامعهم ، والقرآن من مساجدهم .

وأول حركة عنف قام بها الإباضية - وأسبابها دفاعية - هي تلك التي قام بها في اليمن طالب الحق يحيى بن عبد الله الكندي . قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة جزء 5 ص 106 ما يلي :

(فرأى باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة في الناس قبيحة ، فقال لأصحابه : إنه لايحل لنا المقام على ما نرى ، ولا الصبر عليه ، وكتب الى جماعة من الإباضية بالبصرة وغيرها يشاورهم في الخروج ، فكتبوا إليه ان استطعت ألا تقيم يوما واحدا فافعل) انتهى . وأسباب تلك الحركة ونتائجها معروفة مفصلة في كتب التاريخ والأدب ، ولعلها أول حركة عنف وآخرها قام بها الإباضية ضد مخالفيه فتجاوزوا فيها منطقة الدفاع عن النفس .

ولعل في إمكاننا أن نلخص أهم أُصولهم في السياسة في النقط التالية :

1 ـ عقد الإمامة فريضة بفرض الله الأمر والنّهي ، والقيام بالعدل وأخذ الحقوق من مواضعها ، ووضعها في مواضعها ، ومجاهدة العدو ، والدليل عليها من الكتاب والسنة والإجماع .

2 ـ رئاسة الدولة الإسلامية (الخلافة) ليست مقصورة على قريش أو العرب وإنما يراعى فيها الكفاءة المطلقة فان تساوت الكفاءات كانت القرشية أو العروبة مرجحا .

3 ـ لا يحل الخروج على الامام العادل .

4 ـ الخروج على الإمام الجائر ليس واجبا كما تقول الخوارج ، وليس ممنوعا كما تقول الأشاعرة ومن معها ، وإنما هو جائز يترجح استحسان الخروج اذا غلب الظن نجاحه ، ويستحسن البقاء تحت الحكم الظالم اذا غلب على الظن عدم نجاح الخروج او خيف أو يؤدي الى مضرة تلحق المسلمين أو تضعف قوتهم على الأعداء في أي مكان من بلاد الإسلام .

والإباضية عندما يتكلمون على الأئمة الجورة لايقصدون

مخالفيهم فقط ، كما توحي به عبارات المؤرخين وكتاب المقالات ، وإنما يقصدون أئمة الجور الذين انحرفوا عن حكم الله سواء كانوا من أتباع المذهب الإباضي أو من أتباع غيره ، فالجور ليس له مذهب .

5 ـ الإمام يختار عن طريق الشورى وباتفاق أغلبية أهل الحل والعقد .

6 ـ الإمام هو المسوول عن تصرفات ولاته ، ويستحسن له أن يستشير أهل الحل والعقد من أهل كل منطقة في تولية العمال عليهم وعزلهم عنهم .

7 ـ لايجوز أن تبقى الأُمة الإسلامية دون إمام أو سلطان .

8 ـ الحاكم الجائر يطالب أولا بالعدل فإن لم يستجب طولب باعتزال أُمور المسلمين فإن لم يستجب جاز القيام عليه وعزله بالقوة ولو أدى ذلك الى قتله اذا كان ذلك لايؤدي الى فتنة أكبر .

9 ـ السلطان الجائر سواء كان من الإباضية أو من غيرهم هو وأعوانه في براءة المسلمين ومعسكره معسكر بغي .

10 ـ بلد المخالفين لهم في المذهب بلد إسلام ولو كان سلطانهم جائرا .

11 ـ لايجوز الإعتداء على دولة مسلمة قائمة داخل حدودها الا ردا لعدوان .

12 ـ يجوز ان تتعدد الإمامات في الأُمة الإسلامية إذا اتسعت رقعتها وبعدت أَطراف البلاد منها أَو قطع بين أَجزائها عدو بحيث يعسر حكمها بنظام واحد ، أو يكون ذلك سببا لانهيارها وتشتت قواها وتعطل مصالح الناس فيها .

13 ـ لحكم الدار في نظر الإباضية أَربع صور هي كما يلي :

أ ـ الدار دار إسلام ، ومعسكر السلطان معسكر اسلام ، وذلك عندما يكون الوطن مسلما والإمة مسلمة والدولة مسلمة تعمل بكتاب الله .

ب ـ الدار دار إسلام ، ومعسكر السلطان معسكر إسلام ، إلا أَنه معسكر بغي وظلم وذلك عندما يكون الوطن مسلما والامة مسلمة والدولة مسلمة لكنها لاتلتزم المنهج الاسلامي في الحكم سواء كانت من الاباضية او من مخالفيهم .

ج ـ الدار دار إسلام ومعسكر السلطان معسكر كفر وشرك وذلك عندما يكون الوطن مسلما والأُمة مسلمة والحاكم دولة مستعمرة مشركة كتابية أو غير كتابية .

د ـ الدرا دار كفر ومعسكر السلطان معسكر كفر وذلك عندما يكون الوطن للمشركين تسكنه أُمة مشركة وتتولى الحكم فيه دولة مشركة .

4 ـ من أُصولهم في العقيدة

الأَصل العام في عقيدة الإباضية هو التنزيه المطلق للبارئ جل وعلا ، وكل ما أَوهم التشبيه من الآيات القرآنية الكريمة أَو الأَحاديث النبوية الثابتة يجب تأْويله بما يناسب المقام ولايؤدي الى التشبيه .

1 ـ الايمان يتكون من ثلاثة أَركان لابد منها وهي الإعتقاد والإقرار والعمل .

2 ـ صفات البارئ جل وعلا ذاتية ليست زائدة على الذات ولاقائمة بها ولاحالة فيها .

3 ـ الله تبارك وتعالى صادق في وعده ووعيده .

4 ـ الخلود في الجنة أَو النار أَبدي .

5 ـ كلمة التوحيد هي أَن تشهد ان لاإله إلا الله ، وحده

لاشريك لـه ، وأن محمـدا عبـده ورسولـه ، وأن مـا جـاء بـه حق ، وإنكار أي قسم من أقسامها الثلاثة شرك .

6 ـ إنكار معلوم من الدين بالضرورة شرك .

7 ـ القرآن كلام الله تعالى نقل بالتواتر وإنكار شيء منـه شرك .

8 ـ الميزان ليس حسيا وإنما هو الفصل الحق بين أعمـال الخلق .

9 ـ الصراط ليس طريقا حسيا فوق جهنم وانما هو طريق الاسلام ودين الله الذي ارتضاه لعباده . ووصفه بأنـه أحـد من السيف وأدق من الشعرة ـ إن صـح ـ يقصـد بـه صعـوبـة الاستمسـاك بـالاسـلام والسير في نهجـه القـويم وسـط أمـواج الرغبات الجامحة ، والشهوات الطامحـة والفتن المتلاطمـة في خضم الحياة .

10 ـ الإنسان حر في اختياره مكتسب لعملـه ليس مجبرا عليه ولا خالقا لفعله .

11 ـ الاستطاعة مع الفعل ليست قبله ولا بعده .

12 ـ ولاية المطيع والبراءة من العاصي واجبتان (من رأينا منه خيرا ، وسمعنا عنه خيرا ، قلنـا فيـه خيرا وتولينـاه ، ومن

رأينا منه شرا ، وسمعنا عنه شرا ، قلنا فيه شرا ، وتبرأنا منه)

13 ـ التوبة أساس المغفرة فلا تغفر كبيرة بدون توبة ، أما الصغائر فإنها تغفر باجتناب الكبائر ، وبفعل الحسنات **(وأتبع السيئة الحسنة تمحها)**

14 ـ الناس قسمان مؤمن وكافر أو سعيد وشقي وليس هناك قسم ثالث (لامنزلة بين المنزلتين)

15 ـ من سعد في الآخرة لايشقى أبدا ، ومن شقي لايسعد أبدا ، ولن تجتمع الشقاوة والسعادة أبدا !

16 ـ النفاق منزلة بين الشرك والايمان ، والمنافقون مع المسلمين في أحكام الدنيا ، ومع المشركين في الآخرة ، ﴿ **ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما** ﴾ وهي المنزلة بين المنزلتين .

17 ـ إذا أُطلقت كلمة الكفر على الموحد فالمقصود بها كفر النعمة لاكفر الشرك من باب : **(فسباب المسلم فسوق وقتاله كفر)** و **(لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)** و **(الرشوة في الحكم كفر)**

18 ـ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان .

19 ـ شفاعة الرسول ﷺ ثابتة ، وهي قسمان : الشفاعة الكبرى يوم القيامة ، لبدء الحساب ولدخول المسلمين الجنة ، وهي المقام المحمود الذي يختص به نبينا محمد ﷺ ، والشفاعة الصغرى ولا تكون الا للمؤمنين الموفين بزيادة الدرجات .

20 ـ حجة الله تقوم على الخلق بالرسل والكتب .

21 ـ الحسن ما حسنه الشرع والقبح ما قبح الشرع .

5 ـ من أُصولهم في التشريع

مصادر التشريع عند الاباضية هي : القرآن والسنة والاجماع والقياس والاستدلال ، ويدخل تحت الاستدلال الاستصحاب ، والاستحسان ، والمصالح المرسلة ، وقد يطلقون على الاجماع والقياس والاستدلال كلمة (الرأي) فيقولون عندما يتحدثون عن مصادر التشريع هي الكتاب ، والسنة والرأي . وبسبب ذلك أخطأ بعض من كتب عنهم فظن أنهم ينكرون الإجماع .

وإليك رأي الإباضية في بعض مسائل الأُصول :

1 ـ شرع من كان قبلنا شرع لنا إذا لم ينسخ وقصه الله تبارك وتعالى أو رسوله عليه السلام علينا على جهة التشريع .

2 ـ الاجماع القولي حجة قطعية والاجماع السكوتي حجة ظنية .

3 ـ الحديث الأحادي يفيد العمل ولايفيد العلم فلا يحتج به في العقائد .

4 ـ عمل أهل المدينة أو إجماعهم ليس حجة على غيرهم .

5 ـ مذهب الصحابي ليس حجة على غيره .

6 ـ إذا تعارض قول الرسول ﷺ وعمله ولم يمكن الجمع بينهما فالقول أقوى لأنه أساساً موجه إلينا ، والعمل يحتمل الخصوصية .

7 ـ ما لايتم الواجب الا به فهو واجب .

8 ـ لا خيار للناس في حكم ثبت بنص القرآن ويدخل في هذا قضية التحكيم .

9 ـ لهم في عدالة الصحابة ثلاثة أقوال :

القول الأول : الصحابة كلهم عدول الا من فسقه القرآن كالوليد بن عقبة ، وثعلبة بن حاطب .

القول الثاني : الصحابة كلهم عدول وروايتهم كلهم مقبولة الا في الأحاديث المتعلقة بالفتن ممن خاض في الفتن .

القول الثالث : الصحابة كغيرهم من الناس من اشتهر بالعدالة فكذلك ، ومن لم يعرف حاله بحث عنه ، قال السالمي في طلعة الشمس :

أما الصحابي فقيل عدل وقيل مثل غيره والفصل
بأنه عدل الى حين الفتن وبعده كغيره فليمتحن

10 ـ الأعمال التي صدرت عن رسول الله ﷺ في بعض العبادات لسبب عارض ، أو فعلها ولم يعد إليها ، أو لم يثبت أنه داوم عليها ، لايعتبرونها سنة ، وإنما يرونها واقعة حال يمكن الاتيان بها في ظروف مشابهة فقط ، اقتداء بالرسول ﷺ ولذلك فهم لايقولون بسنية المسائل الآتية : القنوت في الصلاة ، رفع الأيدي عند التكبير ، تحريك السبابة عند التشهد ، الجهر بكلمة آمين بعد قراءة الفاتحة في الصلاة ، زيادة (الصلاة خير من النوم) في آذان الفجر .

11 ـ إذا اختلف المجتهدان في القطعيات فأحدهما مصيب ، والآخر مخطئ آثم . واذا اختلفا في الظنيات أي في الفروع ، فإباضية المغرب وابن بركة من أئمة المشرق يرون أن أحدهما مصيب له أجران ، وأن الآخر مخطئ وله أجر واحد جزاء اجتهاده ، أما إباضية المشرق وأبو يعقوب

الوارجلاني من أئمة المغرب فيرون أن كلا المجتهدين مصيب .

وفي التفريعات الفقهية تراعى القواعد العامة ، أمثال :

- كل مكان دخل اليه باذن تجوز فيه الصلاة ولو بلا إذن .

- لايصح لغاصب أن يوطن بيتا غصبه .

- المسافر يقصر مادام على نية السفر .

كل عمل لاينقض الصلاة سهوا يفسدها عمدا ان لم يكن لاصلاحها .

الأصل في المقبرة أن تكون للجميع إن لم تعرف لخاصته .

- كل ما لا يصلى به لا يصلى عليه .

- شهادة العدلين توجب عملا لا علما .

- الاستثناء في اليمين ينفع في المستقبل لا في الماضي .

- الخلوة توجب العدة والصداق الكامل .

- الولد تابع لمن أسلم من أبويه .

- كل مجمع على تحريمه حرام بيعه وأكل ثمنه .

الأُمور بمقاصدها .

- اليقين لا يزول بالشك .
- الأصل براءة الذمة .
- البينة على من ادعى واليمين على من أنكر .
- البينة حجة متعدية والاقرار حجة قاصرة .
- الخراج بالضمان ، والخراج والضمان لايجتمعان .
- لا ضرر ولا ضرار والضرر يزال .
- الضرورات تبيح المحظورات ، والحاجة تنزل منزلة الضرورة .
- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .
- المشقة تجلب التيسير .
- الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان .
- الجواز الشرعي ينافي الضمان . وكل وصية لم تتبين رجعت للأقرب .
- كل مال يورث فحرام غنيمته ، وكل مال يغنم فحرام ميراثه .
- وأمثالها كثيرة مذكورة في كتب أُصول الفقه .

6 ـ من أُصولهم في العلاقات الإجتماعية

العلاقات الإجتماعية بين الإباضية أنفسهم وبينهم وبين غيرهم تجمعها كلمة رائعة جاءت في خطبة أبي حمزة المختار بن عوف وهي قوله : (الناس منا ونحن منهم ، إلا مشركا عابد وثن ، أو كافرا من أهل الكتاب ، أو ملكا جبارا مقيما على جوره) ويمكن تفصيل ذلك باختصار في فقرتين :

الفقرة الأُولى : العلاقة بين الافراد والدّولة .

أ ـ إذا كانت الدولة ملتزمة بالمذهب الإباضي فان معاملتها لمن يكون تحت سلطانها من مخالفيها تجري على النحو التالي :

1 ـ تدعوهم بالحسنى الى ترك ما خالفوا فيه (ما به ضلوا) فان استجابوا صاروا منها وصارت منهم ، وان امتنعوا دعتهم الى أن تجري عليهم حكم الله تعالى من دفع الحقوق ، والخضوع لواجب الأحكام ، فان استجابوا تُركوا على ما هم عليه ، وجب لهم من الحقوق والأحكام ما يجب لبقية المواطنين من أهل مذهبها .

2 ـ يسعهم جميعا العدل كما يسع غيرهم .

3 ـ لهم حقوقهم من الفيء والغنائم والصدقات على وجوهها .

4 ـ لهم على الدولة دفع الظلم عنهم كما يجب لسائر المسلمين

5 ـ لهم عليها حق الحماية في النفس والمال والأهل .

6 ـ إذا اشتركوا معهما في الغزو فلهم سهامهم كما لغيرهم .

7 ـ لهم أن يتولوا جميع المناصب والأعمال في الدولة حسب كفاءاتهم ومؤهلاتهم مثل غيرهم .

8 ـ من امتنع منهم مما وجب عليه من الحقوق أدب بما يردعه ويرده الى سواء السبيل .

9 ـ من أظهر الفتنة ودعا اليها وتجاوز ذلك الى العمل جاز قتاله وحل سفك دمه .

10 ـ اذا اعترفوا بسلطان الدولة ثم انفردوا ببلادهم وأجروا فيها أحكامهم ، تركوا على ذلك ما لم يكن ردا لآية محكمة أو سنة قائمة .

11ـ يختار منهم من يقضي بينهم ، ويقوم بواجب الحقوق عليهم ولهم ويسمع قوله في ذلك مادام يجري على أسلوب القضاة كلهم .

12 ـ يؤخذ منهم كل ما يجب من الحقوق ويرد في فقرائهم وذوي الحاجة منهم .

13 ـ إن اتهمتهم الدولة بحركة عصيان أعذرت اليهم .

14 ـ لا تتركهم يظهرون منكرا بين الناس اذا كان منكرا عندهم أيضا .

ب ـ إذا كانت الدولة ملتزمة بغير المذهب الإباضي فإن الإباضية الذين يكونون تحت سلطانها يجري تعاملهم معها على النحو التالي :

1 ـ يشتركون معها في الغزو والجهاد والقتال لجميع المشركين هجوما ودفاعا .

2 ـ يقومون معها بالدفاع عن الوطن ولو كان المهاجمون دولا إسلامية ، ما لم تكن الإمامة الشرعية العادلة .

3 ـ لهم أن يتولوا جميع الاعمال ما لم تكن فيها مساعدة على إبطال حق أو إظهار معصية .

4 ـ يجوز لمن يأنس منهم في نفسه القوة ، ولايخشى أن يستغل أن يتولى أعمال القضاء والادارة أو أي عمل آخر بشرط أن لا ينجر الى ارتكاب محظور .

5 ـ لهم أن يتولوا جميع الاعمال التى لا تتعلق بها حقوق

كأُمور المساجد والمدارس والصحة وما شابهها .

6 ـ إذا كلف أحدهم بأي عمل فيه إقامة حد من حدود الله ، فعليه أن يقوم به إذا تأكد أن ذلك حق .

7 ـ لا تجوز طاعة الحاكم في معصية ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

8 ـ تسري عليهم جميع الأحكام ، وتترتب لهم وعليهم جميع الحقوق الصادرة بمقتضى أقوال فقهية معمول بها في مذهب الدولة ولو كانت مخالفة لمذهبهم .

9 ـ ما ترتب من حقوق على أحكام صدرت وفق مذهب الدولة لا يسقط ولو تغيرت الدولة .

10 ـ النظر ـ في التعاون مع الدولة ـ الى العدالة والتزام أحكام الاسلام لا الى المذهب .

أكثر الشروط والاحترازات السابقة واردة عندما تكون الدولة جائرة ، أما إذا كانت عادلة متمسكة بأي مذهب فعلى المواطنين ـ وان اختلفوا معها في المذهب ـ أن يتعاملوا معها في جميع المرافق دون تحرز .

الفقرة الثانية : العلاقة بين الأفراد :

نستطيع أن نلخص العلاقات بين الأفراد فيما يلي :

1 ـ حقوق الوالدين ، وذوي القربى ، واليتامى ، والمساكين ، وأبناء السبيل ، والصاحب ، والجار واجبة ، أبرارا كانوا أم فجارا ، موافقين كانوا أو مخالفين .

2 ـ الأمانة يجب أداؤها الى أصحابها موافقين كانوا أو مخالفين .

3 ـ الوفاء بالعهد واجب عليهم .

4 ـ من استجار هم وجبت إجارته موافقا كان أو مخالفا .

5 ـ الكافّ عن القتال المعتزل بسيفه ، له عليهم حق الأمن وتوفير الحماية .

6 ـ النكاح والميراث ، والمساجد ، والإمامة في الصلاة ، والصلاة على موتى المسلمين ، وغسلهم ، وتكفينهم ، ودفنهم ، والذبائح ، والمقابر ، هذه كلها حقوق ومرافق يشترك فيها جميع أهل القبلة دون النظر الى مذاهبهم وإن اختلفت في الفروع أو في بعض الأُصول .

7 ـ من حل دمه من المسلمين ـ سواء كان بحد من حدود الله أو ببغي على الدولة القائمة بفتنة بين دول للمسلمين ـ لايحل غنيمة ماله ، ولاسبي نسائه وقتل أطفاله ولاقطع الميراث عنه .

8 ـ لايحل الفتك بالمخالف ولايجوز اغتيال الخصوم .

9 ـ لايحل لأحد قذف أحد من أهل القبلة وهو يعلم براءته .

10 ـ لايحل فرج امرأة متزوجة على كتاب الله وسنة رسوله حتى يطلقها زوجها أو يتوفى عنها ثم تعتد عدة الطلاق أو عدة الوفاة .

11 ـ لا هجرة بعد الفتح ولايجوز الخروج من دار المخالفين الى دار الموافقين باعتقاد الهجرة .

12 ـ الولاية (وهي الحب في الله) حق لكل مؤمن موف بدين الله .

13 ـ البراءة (وهي البغض في الله) واجب على كل مؤمن ازاء كل عدو لله من مشرك وكافر ومصر على المعصية .

14 ـ الولاية لأهلها من الذين سبقونا في الزمن تثبت بشهادة المسلمين العدول وكذلك البراءة .

15 ـ الولاية والبراءة للمنصوص عليه واجبة .

16 ـ مرتكب الكبيرة ليس مشركا فلا تجوز معاملته معاملة المشركين وإنما هو مسلم له كل حقوق المسلمين ما عدا الاستغفار ما دام مصرا ولم يتب .

17 ـ مخالفوهم في المذهب ليسوا كفارا وانما هم مسلمون لهم من الحقوق وعليهم من الواجبات مثل ما على صاحب المذهب نفسه الا في شيء واحد وهو الاستغفار فانه لايكون الا للموفي من أهل المذهب .

18 ـ الاحوال الشخصية من نكاح وطلاق وحضانة ونفقة تجري بينهم وبين مخالفيهم حسب الاصول الفقهية المعروفة ومقتضيات العرف فيما يرجع الى العرف .

19 ـ لايجوز الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها .

20 ـ الزاني والزانية المحصنان حدهما الرجم وقد ثبت عليهما هذا الحكم بالسنة وليس بقرآن منسوخ .

21 ـ من زنى بامرأة حرمت عليه على التأبيد .

7 ـ فرق انشقت عن الإباضية

المذهب الاباضي ليس بدعا في المذاهب الاسلامية . فقد كان الخلاف يقع بين علمائه فيتناقشون حتى يقنع بعضهم بعضا ، وقد يصر كل واحد منهم على رأيه ، وقد يخالف أحد العلماء من سبقه ، فينتج عن كل ذلك تعدد الأقوال في المسألة الواحدة . ومن العسير أن يحدد الباحث الخلاف الأول في المسألة الأولى بين الإباضية ، كما يعسر ذلك في كل

مذهب . ولكنه يستطيع أن يجزم أن الخلاف داخل المذهب واقع منذ عصوره الأُولى ، فقد خولف جابر بن زيد في مسائل جرى العمل فيها بغير قوله ، كما خولف أبو حنيفة ومالك وغيرهم من الأئمة في مسائل جرى العمل فيها بغير فتواهم ، ويستنتج من كتب الإباضية في التاريخ وكتبهم في المقالات أن أهم خلاف جذري بين الإباضية كان في عهد أبي عبيدة ، فقد قال ثلاثة من زملائه : وهم عطية وأبوحمزة وغيلان ، بالقدر ولم يتمكن من إقناعهم . فأبعدهم الإباضية عنهم وبرئوا منهم وانقطعت الصلة بينهم فانضموا الى فرق أُخرى . وكان هذا الخلاف فرديا هو عبارة عن أشخاص كانوا من أتباع مذهب معين ثم خطر لهم فانتقلوا بتبعيتهم الى مذهب ينسجم مع معتقداتهم .

ثم خالفه مجموعة من تلاميذه هم: سهل بن صالح ، وأبو المعروف شعيب بن معروف وعبد الله بن عبد العزيز وأبو المؤرج عمر بن محمد السدوسي ، في مسائل فاستطاع أن يقنعهم بالعدول عن أقوالهم والتوبة عنها ، ولكنهم بعد وفاته عادوا اليها وتمسكوا بها ، وملخص تلك الأقوال هي :

1 ـ صلاة الجمعة خلف أئمة الجور لا تجوز .

2 ـ أهل القبلة المتأولون لما يوهم التشبيه مشركون .

3 ـ المرأة التى يعبث بها خارج المحلين لا تكون بذلك كافرة (فاسقة)

وذلك الخلاف الذي وقع في عهد أبي عبيدة ، وكذلك هذا الخلاف الذي وقع بعده في عهد الربيع لم ينتج عنه تكون فرقة أو فرق منشقة عن الإباضية تابعة لها في الأُصول العامة فيقال فيها فرقة من الإباضية ، ولا فرقة مستقلة داخلة في عموم فرق المسلمين ، وإنما كل ما في الأمر أن بعض أصحاب أبي عبيدة خالفوا في أصل هام من أُصول العقيدة ـ وهو القدر ـ فانفصلوا عن الاباضية والتحقوا ببعض الفرق التي تقول بالقدر من المعتزلة ، فالحركة فردية ، وهي عبارة عن تغييرشخص أو أشخاص لمذهبهم . ثم إن عددا من تلاميذه خالفوا الإباضية في مسائل فأقصاهم الربيع بن حبيب ـ وهو عمدة الإباضية بعد أبي عبيدة ـ عن مجالس أهل الدعوة ، وعوملوا بنوع من الجفاء والقسوة ، ولكنهم لم يخرجوا عن نطاق أهل الدعوة ، ولم يتخذوا لهم أتباعا ـ ما عدا شعيبا وسيأتي بيان السبب ـ وحسبت عليهم المسائل التي خالفوا فيها ، واخذ بقولهم فيما عداها كما اعتمدت روايتهم للحديث

2 ـ اشترط على عبد الوهاب أن يكون له مجلس شورى خاص لايقضي في شيء من الأمر دون الرجوع إليه ، ولم يتم هذا الشرط ، بناء على هذا فإمامته باطلة ، وقد انضم إليه شعيب بن المعروف الذي ذكرناه سابقا وتجاوز مرحلة القول الى مرحلة العنف فهجموا على العاصة على حين غرة ، وكان الإمام غائبا ، إلا أن العاصة صمدت في وجوههم وقتل ابن فندين نفسه ، وفرّ شعيب الى ليبيا حيث استمر في دعوته ثم أضاف الى المبدأين السابقين تلك المسائل التي خالف فيها هو وأصحابه أُستاذهم أبا عبيدة ، ونشطت حركته حتى وردت عليهم شخصية أُخرى من الشرق تحمل مجموعة من المقالات الشاذة هو عبد الله بن يزيد الفزاري فأضافها إليهم وأصبح النكار أصحاب مبدإ يعتمد على رصيد ضخم من المقالات لعل أخطرها ما يلي :

1 ـ إن ولاية الله وعداوته تتقلب حسب الأحوال .

2 ـ لا تقوم الحجة فيما يسع حتى يجتمع المسلمون بأسرهم .

3 ـ أسماء الله مخلوقة .

وقد بلغت مبادئهم نيفا وعشرين مسألة .

2 ـ الحسينية :

زعيمها أبو زياد احمد بن الحسين الطرابلسي عاش في القرن الثالث ، وتمتزج مقالاته مع مقالات فرقة أُخرى تسمى العميرية زعيمها عيسى بن عمير ، يبدو أن أصلهما كان واحدا ثم افترقتا فحسبت إحداهما على الاباضية ونسبت الثانية الى المعتزلة . وقد كان لهذه الفرقة نشاط امتزج بنشاط النكار الفكري وربما تأيد بعضها ببعض في محاربة الإباضية . وقد ذكر كتاب المقالات لهذه الفرقة بضع عشرة مقالة لعل أخطرها ما يلي :

1 ـ لا يشرك من أنكر سوى الله من نبيء وكتاب ومعاد وجنة ونار .

2 ـ المتأولون المخطئون من فرق الأُمة مشركون .

3 ـ يسع جهل محمد ﷺ .

3 ـ السكاكية :

زعيمها عبد الله السكاك اللواتي كان أبوه رجلا صالحا فأسلمه الى مؤدب فحفظ القرآن العظيم وطلب العلم فنال منه فنونا ، واحترف الصياغة فجمع مالا جما فأغراه ذلك على طلب الظهور فخالف المسلمين في مسائل قطعوا بها عذره

وحكموا عليه وعلى أتباعه بالشرك . ولعل أخطر مقالاته هو ما يلي :

1 ـ أنكر السنة والإجماع والقياس .

2 ـ الآذان وصلاة الجماعة بدعة .

3 ـ لا تجوز الصلاة إلا بما عرف تفسيره من القرآن .

4 ـ النفاثية :

زعيم هذه الفرقة هو فرج بن نصر النفاثي ، كان عالما واسع الاطلاع وكان ذكيا حاد الذكاء ، درس على بعض الأئمة الرستميين في تاهرت ، وكان يمني النفس بالولاية على جبل نفوسة ، ولما سنحت له الفرصة ـ حسب ظنه ـ صرفت عنه الولاية الى أحد زملائه ممن هم أقل منه ذكاء وعلما وكفاءة ـ فيما يرى ـ فسخط على الإمام أفلح وجعل ينتقد سلوكه وشخصيته حتى أغضبه ، فأرسل إليه يأمره بالكف عما يقول والتوبة منه وإلا ناله عقاب فرحل الى المشرق وتلطف حتى وصل الى بلاط الدولة العباسية ، ولم يحقق شيئا من مطامعه فعاد وكف عن انتقاده لشخص الامام وسلوكه .أما آراؤه فلعل أهمها ما يلي :

1 ـ أن ابن الأخ الشقيق أحق بالميراث من الأخ للأب .

2 ـ المضطر بالجوع لا يمضي بيع ماله اذا باعه لأجل ذلك ، وعلى من شهد مضرته تنجيته .

3 ـ أنكر الخطبة في الجمعة وقال إنها بدعة .

5 ـ الفرتية :

زعيم هذه الفرقة هو أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح ، عالم واسع الاطلاع يحب الظهور في فترة مزدهرة بالعلماء ، أفتى في عدة مسائل بأقوال لم يقل بها أحد من الإباضية فجفاه علماء عصره وقسا عليه والده نفسه ولعل أهم مسائله هو ما يأتي :

1 ـ نجاسة فرث الحيوان المأكول لحمه وما طبخ فيه من طعام .

2 ـ تحريم أكل الجنين

3 ـ تحريم دم العروق ولو بعد غسل المذبح

4 ـ نجاسة عرق الجنب والحائض .

6 ـ الخلفية :

زعيمها هو خلف بن السمح بن أبي الخطاب المعافري كان والده واليا لعبد الوهاب الرستمي على الجناح الغربي

من ليبيا فتوفى فأسرع جماعات من الناس اليه وطلبوا منه أن يتولى مكان أبيه دون الرجوع الى مركز الدولة فقبل وبدأ يتصرف ولما بلغ الخبر الى الامام رفض هذه الولاية وأمره باعتزال أمر الولاية وعين واليا غيره ، فغضب لذلك ولم يستجب لأمر الإمام وأعلن استقلال ليبيا عن الجزائر وتابعه على رأيه هذا عدد كبير من الناس واستمرت حركته فترة طويلة حتى تغلبت عليه الدولة المركزية فانتهى أمره ، وليس لهذه الفرقة أي رأي أو مبدإ ماعدا قولهم بجواز انفصال ليبيا عن الجزائر في الحكم .

هذه هي كل الفرق التي انشقت عن الإباضية فيما نعلم وبالتأمل في أوضاعها المختلفة يتضح لنا ما يلي :

1 ـ النكار : النكار فرقة من فرق المسلمين إمامها الحقيقي شعيب بن المعروف فهو الذي جعلها فرقة دينية لها مبادئها وشعاراتها وهي وإن انشقت عن الإباضية بالفعل في حركة سياسية محضة إلا أنها صارت فرقة مستقلة ينبغي أن تحسب ضمن الفرق الإسلامية العامة .

2 ـ الحسينية والسكاكية : خرجتا عن الاسلام بانكارهما

للسنة والاجماع إو إنكارهما لوجوب الايمان بالرسل والأنبياء والملائكة والجنّة والنار ، ووجوب معرفة الرسول محمد ﷺ . وهاتان الفرقتان وإن نبت زعيماهما من اسر على المذهب الإباضي إلا أنهما قد خرجا عنه واشتطا في الخروج . ولا نعلم لخروجهما سببا سياسيا . ولكن يلاحظ عنهما وعن النكار أيضا أنهم اعتنقوا المقالات الشاذة التي بقيت تتأرجح بين طوائف المسلمين . والتي يقول بها أو ببعضها بعض طلاب الزعامة أو حب الظهور هنا أو هناك ، بل ربما يذهب إليها بعض أولئك الأشخاص الذين يرفضون البقاء في مجتماعاتهم يبحثون عن أي شيء يتخذونه وسيلة للرفض وعلى هذا الأساس التقط شعيب وأبو زياد والسكاك ، ما وقع لهما منها ثم كونوا فرقهم التي ظهرت ظهور الزوابع ثم اختفت فلم يبق لها أي أثر غير ما دونه خصومها عنها .

3 ـ النفاتية والفرتية ليستا فرقتين دينتين ولا فئتين باغيتين وانما هما مجموعات من الناس أخذت بأقوال لأحد عالمين من علماء الإباضية في مسائل في الفروع وأمثالها كثير في كل مذهب على أن العمل بتلك الأقوال قد انتهى

بموت أصحابها وبقيت تلك المسائل مدونة في الكتب فقط . . .

4 ـ أما الخلفية فليست فرقة دينية ، وأقصى ما يقال فيها أنها فئة باغية على الامامة الرستمية يرأسها زعيم سياسي وليس اماما دينيا ، وقد انتهت تلك المجموعة أيضا بانتهاء حركتها على مسرح الأحداث ، لقد انتهت كل تلك الفرق التي قيل عنها أنها انسلت من الإباضية ولم يبق منها إلا ما سجل في كتب غيرها وبقيت الإباضية بكتبها وعلمائها تملأ حيزا واضحا بين المذاهب الإسلامية المعتدلة .

واجب أن يدرك القارئ الكريم أنه أثناء تلخيص مقالات الإباضية في جميع الجوانب التي عرضت لها ، قد أهملت بعض الأقوال الشاذة الناتجة عن قصور في نظر متفقه جامد لا يرى أبعد من قدميه ، أو كلمة نابية صدرت عن محنق أغضبه التعدي ، أو دعوى عريضة انطلقت من منفعل أثاره التحدي ، فرفضت تلك الكلمات أو المواقف الشاذة من الإباضية ، وإن بقيت تذكر في مواقعها من أحداث التاريخ ، أو مجالات النقاش كشواهد على واقع جرت به الحياة في

زمن من الأزمان ، وهي على أحسن الفروض لا تزيد عن آراء فردية تمثل وجهة نظر قائلها فقط . وعلى أسوإ الفروض لا تزيد عن حركة انفعال أو رد فعل ذهبت مع مسبباتها ثم طواها التاريخ فيما طوى ، وأمثالها في كل مذهب كثير .

8 ـ مكان الإباضية بين المذاهب الإسلامية

نشأ المذهب الإباضي في فترة متقدمة بالنسبة الى غيره من المذاهب الإسلامية ، هذا من حيث التاريخ ، أما الطريقة التي نشأ بها فهي لا تختلف عن غيرها من طرق نشأة بقية المذاهب ، إمام من أئمة المسلمين (وبالنسبة الى الإباضية هو أحد كبار التابعين) يجتمع عليه عدد من طلاب العلم ، يلتزمون مجلسه ويأخذون عنه ، ثم يتفرقون بعد التحصيل في البلاد ، فيقف المتفرقون منهم موقف أستاذهم ، يتخذ كل واحد منهم لنفسه أسلوبه في السلوك والتدريس وينقل عنه لطلابه روايته ورأيه ، ثم تنتقل العملية مع الأجيال وكل جيل ينقل عن الجيل السابق ما حفظه من آثار

وآراء ، تكتسب مع مضي الزمن شيئا من الاحترام يبلغ درجة التقديس أحيانا وتزداد هذه الصورة وتكبر مع الأيام .

هذه الصورة هي الصورة التقريبية التي نشأت عنها جميع المذاهب الإسلامية ، وإن اختلفت أزمنة الأئمة فمنهم من كان من الرعيل الأول من التابعين ، ومنهم من كان من تابعي التابعين ، ومنهم من كان في الدرجة الثالثة ، ومنهم من كان أبعد من ذلك بكثير كابن تيمية وكمحمد بن عبد الوهاب .

وبالنسبة الى الإباضية فقد كان يحضر مجلس جابر بن زيد عدد من الطلاب الأذكياء ، منهم من يأخذ عنه وعن غيره ، كقتادة ، وأيوب ، وابن دينار ، وحيان الأعرج ، وأبي المنذر تميم بن حويص ، ومنهم من يأخذ عنه أكثر مما يأخذ عن غيره أو يكاد يختص بمجلسه ، كأبي عبيدة مسلم ،وضمام ، وأبي نوح الدهان ، والربيع بن حبيب ، وعبد الله بن إباض ، ومن هؤلاء الطلاب من كان يشتغل أثناء التحصيل وبعد التحصيل بالشؤون العامة ومنهم من اشتغل بالمسائل السياسية ومطارحاتها مع حكام الدولة الأموية في

ميدان الكلمة دون استعمال السيف كعبد الله بن إباض[1] ، ومنهم من جلس للتدريس وأخذ مكان الإمامة كأبي عبيدة وأبي نوح صالح الدهان ، وقام بنفس الدور وتخصص فيه ولما كانت هذه الحركة في عنفوان بناء الدولة الأُموية وكانت سيوفها مسلطة على جميع الأئمة والعلماء خوفا منهم أن يجهروا بالانكار عليها ، أو يدعوا الناس الى الخروج عنها وكان جابر في مجالسه كزملائه : الحسن ، وسعيد وغيرهم من كبار التابعين غير راضين عن الوضع وكثيرا ما يتناولونه بالنقد ، فكانت السلطات بدورهم تراقبهم هم وتلاميذهم في يقظة وحذر وشدة وتضيق عليهم الخناق ، وتحاول بكل الوسائل أن لا تسمح لنقدهم أن يتسرب الى الناس وقد احتاطت لذلك من بداية الامر فنسبتهم الى التطرف واعتبرتهم ضمن الخوارج ، وكانت تهمة الخارجية ـ تشبه ما يسمى اليوم بالعمالة أو بالخيانة ـ عملية ليس لها طوابط توجه بسهولة الى كل من يراد التخلص منه أو الانتقام منه أو

---

(1) كثير من المؤرخين وأصحاب المقالات يحسبون أن عبد الله خرج في أيام مروان بن محمد وأنه قتل في معركة تبالة وهو خطأ تاريخي لأن عبد الله بن إباض الذي تنسب إليه الإباضية توفي في أواخر أيام عبد الملك وهو أكبر من جابر في السن وتابع له في المذهب والرأي ونسب المذهب إليه لأنه كان أكثرظهورا في الميدان السياسي عند الدولة الأموية والتسمية منها .

إيقاف نشاطه وتستغل عند اللزوم . ولذلك فلم يسلم منها الامام جابر بن زيد كما لم يسلم منها الإمام مالك بن أنس[1] وكان الغرض من إشاعة هذه التهمة هو إشعارهم بأنهم تحت المراقبة وأن تبرير أي موقف عنف يتخذ معهم من السلطات هو موجود في أذهان الناس ولا يحتاج الا الى تأكيد عملي من أجهزة الحكم .

فإذا تركنا هذا الجانب خارجا عن البحث واتجهنا الى

---

(1) جاء في الكامل لأبي العباس المبرد الجزء الثاني صفحة 159 ما يلي :
« يروى أن المنذر بن الجارود كان يرى رأي الخوارج وكان يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف يراه ، وكان صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق يراه ، وكان عدة من الفقهاء ينسبون إليه ، منهم عكرمة مولى ابن عباس ، وكان يقال ذلك في مالك بن أنس المديني ، كان يذكر عثمانا وعليا وطلحة والزبير فيقول : والله ما اقتتلوا الا على الثريد الأعفر ، فأما أبو سعيد الحسن البصري فإنه كان ينكر الحكومة ولا يرى رأيهم .»
وجاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الجزء الخامس صفحة 76 ما يلي :
« ومن المشهورين برأي الخوارج الذين تم بهم صدق قول أمير المؤمنين عليه السلام : أنهم قُطف في أصلاب الرجال ، وقرارات الناس ، عكرمة مولى ابن عباس ، ومالك بن أنس الأصبحي الفقيه ، يروى عنه أنه كان يذكر عليا عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الأعفر » ويقول في نفس المصدر بعد أسطر ما يلي : « وممن ينسب الى هذا الرأي من السلف جابر بن زيد ، وعمرو بن دينار ، ومجاهد » راجع إن شئت كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني وغيرهما .

الجانب الفكري والسلوكي ، فإننا سوف نجد المذهب الإباضي مذهبا إسلاميا نشأ كما نشأ غيره من المذاهب الاسلامية بأئمته وعلمائه طبقات يأخذ بعضها عن بعض الى اليوم ، وقد بدأ جهوده العلمية في خدمة الثقافة بالاتجاه الذي اختاره قبل أن تبدأ أكثر المذاهب الأخرى ودونت له مؤلفات في الحديث والفقه قبل أن تبدأ بعض المذاهب التي وجدت لها مكانا فسيحا في الدراسة على المنهج الذي سارت عليه ، وفي النقاط الآتية أستطيع أن أضع جملة من الخطوط العريضة التي يمكن أن يحدد القارئ الكريم بعد دراستها والتحقق منها موضع الاباضية بين المذاهب الاسلامية .

أ ـ مصادر التشريع

1 ـ يرى الاباضية أن المصدر الأساسي للدين الإسلامي في عقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه إنما هو القرآن الكريم وأن من أنكر شيئا منه : سورة أو آية أو حرفا فهو مشرك أو مرتد .

2 ـ ويرى أن المصدر الثاني للدين الإسلامي إنما هو السنة الصحيحة وهي على درجات المتواتر منها قطعي الدلالة يفيد العلم ويوجب العمل ومنكره كالمنكر للقرآن والمشهور

من السنة أو المستفيض هو أضعف من المتواتر وأقوى من الأحادي وهو يوجب العمل واختلفوا هل حجته قطعية أم ظنية على قولين ، والأحادي من السنة ظني الدلالة يوجب العمل والمرسل وإن كان أضعف من الأحادي الا انه يوجب العمل اذا كان لصحابي او تابعي .

3 ـ ويرون أن المصدر الثالث هو الاجماع اذا استوفى الشروط المعروفة عند الأُصوليين والخروج منه فسق وحجيته قطعية ويرون أنه وقع إجماع بقسميه القولي والسكوتي وأنه من الممكن أن يقع في كل عصر وينقل الى الناس بالشروط المعتبرة .

4 ـ ويرون أن المصدر الرابع هو القياس على الأُسس المعروفة في كتب الأُصول .

5 ـ ويرون أن المصدر الخامس هو الاستدلال بأنواعه المختلفة ويهتمون بالمصالح المرسلة اهتماما خاصا وربما يكون الاباضية ـ بالنسبة الى اعتبار المصالح المرسلة ـ في الدرجة الثانية بعد المالكية .

ب ـ العقائد

يرى الإباضية أن الإنسان لا يكون مسلما الا اذا أقر

بالجمل الثلاث فشهد أن لااله الا الله وحده لا شريك لـه وأن محمدا عبده ورسوله وأن مـا جـاء بـه حق من عنـد اللـه ومـا تدل عليه هذه الجمل الثلاث من التفصيلات .

وأسـاس عقيـدتهم في الخـالق تبـارك وتعـالى هو التنزيـه المطلق فلا يشبهه شيئ ولا يشبه شيئا من الخلق وما جاء في القرآن الكريم أو في السنة النبوية المطهرة مما يوهم التشبيـه فإنه يؤول بما يفيد المعنى ولا يؤدي الى التشبيـه ويبتعـدون كل البعـد عن وصفـه تعـالى بمـا يوهم التشبيـه ويثبتـون لـه الأسماء الحسنى والصفات العليا كما أثبتها لنفسه .

2 ـ القدر : يقولون أن الإيمـان لا يتم حتي يؤمن المسلم بـالقـدر خيره وشره أنـه من اللـه تبـارك وتعـالى وأن أفعـال الإنسان خلق من اللـه واكتسـاب من الإنسـان ويبتعـدون عن رأي المجبرة كمـا يبتعـدون عن رأي من يقـول بـأن الإنسـان يخلق أفعاله .

3 ـ مرتكب الكبيرة : يرون في مرتكب الكبيرة رأي الحسن البصري وجـابر بن زيـد وغيرهمـا لا يحكمـون عليـه بـالشرك كمـا يقـال عن الخوارج وإنمـا يقـولـون هـو منـافـق ولايمكن لمرتكب الكبيرة في حـال معصيتـه وإصراره عليهـا

أن يدخل الجنة اذا لم يتب ولعل أعنف الخصومات إنما قامت بين الإباضية والخوارج في هذا الموضوع منذ أثارها نافع بن الأزرق حسبما تقوله مصادر التاريخ .

ج ـ الفقه : مكان الإباضية في هذا الباب ربما كان في الشريعة التي تقع بين أهل الظاهر والحنابلة من جهة والحنفية من جهة أخرى ورغم أن المذهب الإباضي نشأ في العراق إلا أنه لم يذهب مع الرأي الى المذهب الذي يعرف الحنفية والمعتزلة ويكفي لايضاح هذه النقطة أن يعرف القارئ الكريم أن الفقه الإباضي يعتمد من حيث الأدلة بعد القرآن الكريم في مجال السنة على المتواتر والمشهور أو المستفيض وعلى الأحادي وعلى مرسل الصحابة والتابعين واذا تعارض الحديث والقياس رجح جانب الحديث ولو كان أحاديا أو مرسلا للطبقة السابقة ، ولا يرد الحديث الأحادي إلا اذا صادمه دليل قطعي . ويقولون بالقياس والاستصحاب والمصلحة المرسلة على التفاصيل والمناقشات الطويلة المعروفة في كتب أصول الفقه .

10 ـ السلوك :

يتمسك الإباضية بجميع أنواع السلوك والأخلاق التي أمر بها الإسلام ومن مظاهر ذلك :

1 ـ يرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب في الحدود التي بينها الحديث الشريف .

2 ـ يرون أن محبة المسلمين في الله من أجل طاعتهم وبغض العصاة والكافرين من أجل معصيتهم واجب على كل مسلم وأن هذه المحبة يجب أن تتوجه الى جميع أولياء الله في جميع الأزمنة والأماكن على الإجمال وأن يقصد الى من ثبتت ولايتهم بالاسم او بالصفة ممن مضى وان يتعامل مع الحاضرين ممن يعرفهم على هذا الأساس كما يجب أن يبرأ من الكافرين والعصاة في جميع الأزمنة والأمكنة هكذا على الإجمال ، وأن يقصد ببراءته من عرف بالاسم أو بالصفة وأن يتعامل مع الحاضرين بمن يعرفهم على هذا الأساس اما من عرفهم في زمانه ولم يعرف احوالهم من الطاعة والمعصية فيجب عليه أن يقف فيهم لا يتولاهم ولا يبرأ منهم حتى يعرفهم بيقين لأن الولاية والبراءة عند الإباضية لا تلزم الا باليقين كالمعرفة الشخصية أو شهادة العدلين ولا تبطل إلا بيقين .

3 ـ يرون أن جميع المسلمين يتساوون في الحقوق والواجبات ما عدا شيئا واحدا وهو الدعاء بخير الجنة وما

يتعلق به فإنه حق خاص للمتولى أي المسلم الموفي بدينه الذي يستحق الولاية وطاعته ، أما الدعاء بخير الدنيا وكذلك بما يحول الإنسان من خير الدنيا الى خير الآخرة كقول الإنسان تعرف أنه منحرف عن الإستقامة رزقك الله توبة نصوحا ، أو هداك الله ورزقك الصحة والعافية ، أو رقاك في مراتب الوظيفة فإن هذا كله حق جائز لكل أحد من المسلمين تقاة وعصاة .

4 ـ عندما تكون الأجهزة الحاكمة جائرة غير متمسكة بأحكام الشريعة الإسلامية يجوز للمسلمين البقاء تحت حكمها والخروج عنها واذا بقوا تحت حكمها فإنه تجب عليهم الطاعة في غير معصية الله واذا كانت تنفذ أحكامها على مقتضى مذهب مخالف لهم فإن أحكامها نافذة عليهم بما يترتب عليها من حقوق وواجبات ، مادامت تلك الاحكام مطابقة لمذهب إسلامي . وأقرب مثال لذلك أن الإباضية يغلبون جانب الأب في الحضانة على جانب الأم فيرون أن الجدة للأب أولى بالحضانة من الجدة للأم وأكثرالمذاهب الأخرى ترى العكس فإن كانت الدولة تحكم وفق مذهب يرجح جانب الأم فإنّ على أتباع المذهب الإباضي الخاضعين

لتلك الدولة أن ينفذوا هذا الحكم بما يترتب عليه ولا حرج عليهم وكذلك يرى الاباضية أن الجد يمنع الإخوة من الميراث وبعض المذاهب الأُخرى ترى أن يقتسموا معه ، فإذا كانت الدولة تحكم على مذهب الرأي الأخير فإن على الإباضية أن يقبلوا بهذا الحكم وأن ينفذوه ولا حرج عليهم .

الخلاصة :

أحسب أن هذه الخطوط العريضة كافية لمعرفة مكان الإباضية بين المذاهب الإسلامية ، فهو على كل حال لم يتطرف في موضوع الأدلة الشرعية فيعتبر كل أثر مهما ضعف حجة ولم يتطرف الى الجانب الآخر فيرد السنة بالقياس .

وهو لم يتطرف في موضوع الإجماع فيعتبر الاتفاق الضيق في حدود المذهب أو حدود المكان ـ كوطن معين أو الحرمين أو المدينة ـ حجة ولم يتطرف الى الجانب الثاني فينفي حجية الاجماع أو إمكانه ، أو إثباته أو وقوعه وسلم بوقوعه بكلا قسميه القولي والسكوتي في عهد الصحابة مع احتمال وقوعه في كل عصر الى قيام الساعة ، ورأى أن الإجماع المحدود في نطاق مذهب معين أو بلد هو حجة ظنية على المجمعين وليس له قوة الاجماع وينبغي أن يحمل اسم اتفاق لا اسم إجماع .

وهو لم يتطرف في موضوع القياس فيمنع اعتباره دليلا شرعيا اذا استوفى شروطه ولم يتطرف الى الجانب الآخر فيرد به النص .

وقبل الاستدلال بالاستصحاب والمصالح المرسلة ولم يتطرف في موضوع العقيدة الى جانب فيقع في التشبيه ولا الى الجانب الثاني فيقع في نفي ما أثبت الله تبارك وتعالى لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ .

ولم يتطرف في موضوع القدر فيميل الى جانب السلبية حتى يقول أن الإنسان مجبر على أعماله وهو كالميت بين يدي الغاسل أو يميل الى جانب الإيجاب حتى يزعم أن الإنسان يخلق أفعاله ولم يتطرف في موضوع مرتكب الكبيرة فيوافق من يحكم عليه بالشرك ولم يقف موقف المرجئة الذين يفتحون أبواب الجنة للعصاة كأنها فندق يملكون هم مفاتحه على مبدإ (لا تضر مع الإيمان معصية)

والآن وقد عرف القارئ الكريم الأُسس التي بني عليها المذهب الإباضي أو الاتجاهات التي يتجهها والسلوك الذي يسير به يستطيع أن يقرر له حيزا واسعا أو ضيقا بين المذاهب الإسلامية ، وأن يبعد عن نفسه تلك الصورة القاتمة البشعة التي تعاون على وضعها ظروف مختلفة من السياسة والتعصب وسوء الفهم .

على يحيى معمر 79/8/12

مراجع البحث

1 ـ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد سعيد الأندلسي (ت 456هـ)

ـ كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل، طبع بمصر 1317هـ .

2 ـ ابن أبي الحديد، عبد الحميد هبة الله

ـ شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

3 ـ أبو العباس محمد بن يزيد (المبرّد) (ت 285هـ)

ـ الكامل في اللغة والأدب، الناشر مكتبة المعارف بيروت، بدون تاريخ .

4 ـ الاسفراييني، أبو المظفر (ت 471هـ)

ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكة القاهرة (1955م)

5 ـ الأشعري، أبو الحسن على بن اسماعيل (ت 330هـ)

ـ مقالات الاسلاميين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

6 ـ الباروني، أبو الربيع سليمان
ـ مختصر تاريخ الاباضية (الطبعة الثانية) تونس 1938م .

7 ـ الباروني، سليمان بن عبد الله النّفوسي
ـ الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية مطبعة الأزهار البارونية، مصر (بلا تاريخ)

8 ـ الباروني، عبد الله بن يحيى
ـ سلم العامة والمبتدئين الى معرفة أئمة الدين مطبعة النجاح، مصر (1324هـ)

9 ـ البرادي، أبو القاسم محمد بن ابراهيم (القرن الثامن الهجري)
ـ الجواهر المنتقاة في اتمام ما أخل به كتاب الطبقات طبعة حجرية قسنطينة (الجزائر) 1302هـ

10 ـ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت 429هـ)
ـ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منها الطبعة الثالثة دار الآفاق الجديدة بيروت 1978م

11 ـ بكلي، عبد الرحمن بن عمر
ـ حواشي بكلي على متن النيل، الطبعة الثانية المطبعة العربية (1387هـ ـ 1967م)

12 ـ بوعزيز، د. يحي
ـ موجز تاريخ الجزائر

13 ـ الجيطالي، أبو طاهر اسماعيل بن موسى (ت 750هـ)
ـ قواعد الاسلام، الطبعة الأولى، تحقيق بكلي عبد الرحمن بن عمر، المطبعة العربية، غرداية (الجزائر) 1976م

14 ـ الدّرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت حوالي 670هـ)
ـ طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق طلاي إبراهيم مطبعة البعث، قسنطينة (الجزائر (1394هـ ـ 1974م)

15 ـ الزاوي، طاهر أحمد
ـ تاريخ الفتح العربي في ليبيا، القاهرة، (1963م)

16 ـ السالمي، محمد بن عبد الله
ـ عمان تاريخ يتكلم، نشر سليمان وأحمد ابني المؤلف، دمشق (1963م)

17 ـ السالمي، عبد الله بن حميّد
ـ أ ـ شرح صحيح الربيع بن حبيب
ـ ب ـ شرح طلعة الشمس على الألفية، مطبعة الموسوعات شارع باب الخلق، مصر (بدون تاريخ)
ـ جـ ـ تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، طبع وتصحيح وتعليق الشيخ أبو اسحاق طفيش، الطبعة الثانية، مطبعة الشباب، القاهرة (1350هـ)
ـ د ـ مشارق أنوار العقول مطبعة جريدة (المحروسة) مصر 1314هـ

18 ـ السوفي، أبو عمرو عثمان بن خليفة المرغني (توفي في أواخر القرن السادس الهجري)
ـ أ ـ كتاب شرح السؤالات (مخطوط)
ـ ب ـ مقالات الفرق (مخطوط)

19 ـ الشماخي، أبو ساكن عامر
ـ كتاب الدّيانات، شرح الشيخ عمر التلاتي (بدون تاريخ)

20 ـ الشماخي، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت سنة 928هـ)
ـ كتاب السير، طبعة حجرية، قسنطينة (الجزائر) سنة 1301هـ

21 ـ معمر، على بن يحيى
ـ أ ـ الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الأولى «نشأة المذهب الاباضي» الطبعة الأولى، مطابع دار الكتاب العربي، نشر مكتبة وهبة، القاهرة . (1384هـ ـ 1964م)
ـ ب ـ الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية «الاباضية في ليبيا» الطبعة الأولى مطبعة الاستقلال الكبرى، نشر مكتبة وهبة، القاهرة (1384هـ ـ 1964م)
ـ جـ ـ الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثالثة «الاباضية في تونس» الطبعة الأولى، دار الثقافة بيروت (1385هـ ـ 1966م)
ـ د ـ الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الرابعة «الاباضية في الجزائر» مطبعة الدعوة الاسلامية الطبعة الأولى، نشر مكتبة وهبة القاهرة، (1399هـ ـ 1979م)
ـ هـ ـ الاباضية بين الفرق الاسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث، مطابع سجل العرب، نشر مكتبة وهبة القاهرة، جمادى الأولى 1396هـ مايو 1976م .
22 ـ الملشوطي، تبغورين
ـ كتاب الديانات

23 ـ الوارجلاني، أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم (ت 380هـ)
ـ الدّليل والبرهان طبعة حجرية المطبعة البارونية مصر 1306هـ

24 ـ عدد من المؤلفين
ـ مقدمة عقيدة التوحيد وشروحها : أبو العباس أحمد بن سعيد، الشماخي، وأبو سليمان داود بن ابراهيم التلاتي، صحّحها وعلق عليها أبو اسحاق طفيش، القاهرة 1353هـ

ملاحظة :صفحة (11) سطر (15) :

عبارة : «... وأماكن تواجد آرائه وانتهاء ببيان جهوده في ....» تقرأ كما يلي : «.... وأماكن تواجده فيها ، وبيان أصوله ومبادئه الأصولية والفقهية والسياسية ، وبعض آرائه ، وانتهاء ببيان جهوده...» .

فهرس الاعلام

(أ)

ابن الأشعث :52

ابن بركة :62

ابن أبي الحديد : 53،85

ابن تيمية : 83

ابن خلفون : 30

ابن دينار : 83

ابن الزبير : 52

ابن عباس : 85

ابن يعقوب سالم : 19 ، 25 ، 26 ، 31 ، 32

أبو الحسن الأبدلاني : 7

أبو حنيفة : 72

أبو حمزة (المختار بن عوف) : 65، 72

أبو زكرياء الجناوني : 31

أبو زياد أحمد بن الحسين : 76 ، 80

أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح : 78

أبو العباس (المبرد) : 85

أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة : 35 ، 72 ، 73 ، 75 ، 83 ، 84

أبو غانم بشر بن غانم : 36
أبو الفرج الأصفهاني : 85
أبو قدامة يزيد بن فندين : 74 ، 75
أبو المعروف شعيب : 72 ، 73 ، 75 ، 79 ، 80
أبو المنذر تميم بن حويص : 83
أبو المؤرج عمر بن محمد السدوسي : 72
أبو نوح الدهان : : 83 ، 84
أبو يعقوب يوسف الورجلاني : 29 ، 62
أبو اليقظان إبراهيم : 7 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 28
أبو اليقظان محمد بن أفلح : 35
أفلح بن عبد الوهاب : 77
أيوب : 83

(ب)

الباروني عيسى بن يحي : 16
البخاري : 35
بوعزيز يحي : 43
بيوض إبراهيم : 17 ،26 ، 29

(ث)

ثعلبة بن حاطب : 61

(ج)

جابر بن زيد (أبو الشعثاء) : 34 ، 35 ، 72 ، 83 ، 84 ، 85 ، 88 ،

جرنار عيسى : 18

الجيطالي اسماعيل : 21

(ح)

الحاج بن يوسف : 85

الحسن البصري (أبو سعيد) : 84 ، 85 ، 88

حيان الأعرج : 83

(خ)

خلف بن السمح : 78

خليفات محمد عوض : 10

خليل المزوغي : 29

خليل المصري : 30

(د)

داود عمرو سعيد : 33

(ر)

الربيع بن حبيب : 35 ، 73 ، 83

(ز)

الزيات أحمد حسن : 20 ، 29
الزبير بن العوام : 85

(س)

السالمي (عبد الله بن حميد) : 62
السكاك (عبد الله) : 76 ، 80
سهل بن صالح : 72
سعيد بن المسيب : 84

(ص)

صالح بن عبد الرحمن : 85

(ض)

ضمام بن السائب : 83

(ط)

طلحة بن عبيد الله : 85
طفيش الحاج محمد (القطب) : 17

(ع)

عبد الله بن اباض : 34 ، 52 ، 83 ، 84
عبد الله بن عبد العزيز : 72
عبد الله بن يزيد الغزاري : 75
عبد الرحمن بن رستم : 35
عبد الملك بن مروان : 34 ، 84
عبد الوهاب بن عبد الرحمن : 7 ، 74 ، 75 ، 78
عثمان بن عفان : 85
عدون (شريفي سعيد) : 17 ، 18 ، 26
العزابي عبد الله بن مسعود : 16
عطية : 72
العقاد (عباس محمود) : 21
عكرمة (مولى ابن عباس) : 85
علي بن أبي طالب : 85
علي مصطفى المصراتي : 7
عمرو بن دينار : 85
عون الله سليمان : 18
عيسى بن عمير : 76

(غ)

غيلان : 72

(ف)

فرج بن نصر : 77

(ق)

قتادة : 83

(ل)

الليني رمضان بن يحي : 17 ، 26

(م)

مالك بن أنس : 85
مجاهد : 85
مرموري الناصر : 22
مروان بن محمد : 84
مسلم : 35
المنذر بن جارود : 85
محمد بن عبد الوهاب : 83

(ن)

نافع بن الازرق : 89
النامي عمرو خليفة : 31

(هـ)

هود بن محكم : 35

(و)

الوليد بن عقبة : 61

(ي)

يحيى بن عبد الله (طالب الحق) : 53
يزيد بن أبي مسلم : 85

فهرس الفرق والمذاهب

الأشاعرة : 54
أهل الظاهر : 89
الحارثية : 47
الحسينية : 76 ، 79
الحفصية : 47
الحنابلة : 89
الحنفية : 89
الخلفية : 78 ، 81
الخوارج : 34 ، 46 ، 48 ، 50 ، 52 ، 54 ، 84 ، 85 ، 88 ، 89
السكاكية : 76 ، 79
الشيعة : 50 ، 52
العميرية : 76
الفرتية : 78 ، 80
المرجئة : 93
المعتزلة : 73 ، 76 ، 89
النفاتية : 77 ، 80
النكار : 74 ، 79 ، 80
اليزيدية : 47

فهرس الأماكن والبلدان والمدن

آسيا : 39
الأزهر : 20
افريقيا : 39
ايطاليا : 20 ، 32
البصرة : 53
تانجانيقا : 40
تانزانيا : 40
تشاد : 41
تكويت : 16
تونس : 17 ، 41 ، 42 ، 43
تيهرت : 43 ، 77
جادو : 19 ، 20
جربة : 17 ، 41 ، 42
الجزائر : 17 ، 20 ، 28 ، 43 ، 45 ، 51 ، 79
جنيف : 20
زنجبار : 39 ، 40
زوارة : 40
الزيتونة : 17
السودان : 41

سيدي مندر : 28
طرابلس الغرب : 19 ، 20 ، 21 ، 28
العراق : 85 ، 89
عمان : 38 ، 40
غرداية : 24
غريان : 19
الفتح : 21
فرنسا : 44 ، 45
فلسطين : 28
القاهرة : 20
القرارة : 17 ، 20 ، 33
ليبيا : 16 ، 18 ، 19 ، 40 ، 43 ، 51 ، 75 ، 79
مالي : 42
المحيط الهندي : 39 ، 40
مصر : 30
معهد الحياة : 17 ، 18 ، 20 ، 22
نالوت : 16 ، 17 ، 19
نفوسة : 7 ، 19 ، 31 ، 40 ، 77
الواحات : 44
الوادي (وادي ميزاب) : 24 ، 44
ورجلان : 44
اليمن : 53

ملك جمعية
نشر إسحاق إبراهيم الطيش
لمؤسسة الشراع

محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة 7
ترجمة المؤلف 16
الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة 34
لمحة تاريخية 34
أماكن تواجد الاباضية 38
الإباضية ليسوا من الخوارج 46
من أصولهم في السياسة 52
من أصولهم في العقيدة 57
من أصولهم في التشريع 60
من أصولهم في العلاقات الاجتماعية 65
فرق انشقت عن الإباضية 71
مكان الإباضية بين الفرق الإسلامية 82
مصادر التشريع 86
العقائد 87
الفقه 89
السلوك 89
الخلاصة 92

مراجع البحث 94
فهرس الاعلام 101
فهرس الفرق 108
فهرس الاماكن 109

المطبعة العربية
18 ، نهج طالبي أحمد ـ غرداية
الايداع القانوني رقم 30 12 ـ 85